جامعة الأزهر
كليـــــة التربية

إدارة الأزمات كما تعكسها السنة النبوية الشريفة

"دراسة تحليلية"

إعداد

دكتور
شحات غريب حسن جزر
أستاذ التربية الإسلامية المساعد
بكلية التربية – بتفهنا الأشراف

دكتور
جمال محمود الخباز
أستاذ الإدارة والتخطيط التربوى
والدراسات المقارنه المساعد
بكلية التربية – بتفهنا الأشراف

دكتور
فرغل عبد الحميد أحمد
أستاذ أصول التربية بكلية التربية
بالقاهرة

مقدمة :

يعانى عالم اليوم من أزمات متعددة الجوانب منها : ما هو عقائدى، أو اجتماعى ، أو عسكرى أو اقتصادى ، أو سياسى ، أو تعليمى ... الخ . وقد حاول المفكرون والمتخصصون إيجاد منهج وضعى لاختيار الطريق المناسب لمعالجة هذه الأزمات والتغلب عليها ، إلا أن هذه الأزمات وفى كثير من الأحيان تزداد تعقيداً وسوءاً ، ولعل ذلك يرجع فيما يرجع إلى قصور العقل الإنسانى ونقائصه، الأمر الذى دفع بالبعض إلى البحث عن منهج أصيل لمعالجة هذه الأزمات ، وذلك من خلال استخراج بعض النماذج الفكرية القائمة على المصادر الإسلامية الأصيلة ، وفى مقدمتها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة ، وذلك لوضع الحلول المناسبة والإستراتيجيات الملائمة للتعامل مع هذه الأزمات ، خاصة فى البيئات الإسلامية ، حيث تكون هذه النماذج وتلك الحلول والإستراتيجيات أكثر مناسبة من غيرها القائمة على منطلقات فكرية غربية ، ومستقاة من بيئات غربية ومختلفة ثقافياً عن البيئة الإسلامية.

وتجدر الإشارة إلى أن الوصول الى نماذج وإستراتيجيات وحلول لأزمات اليوم من التراث الإسلامى خاصة من السنة النبوية الشريفة أمراً مقبولاً ومطلوباً، وذلك؛ لأن الفترة الأولى من المجتمع الإسلامى والتى استمرت ما يقارب الخمسين عاماً ، استطاعت أن تقرر فى واقع الحياة البشرية مبادئ وتصورات وقيما وموازين لم يسبق أن تقررت فى تاريخ البشرية ، وذلك بمثل هذا الوضوح والعمق والشمول والتكامل للنشاط الحياتى كله ، سواء ما اتصل بتصور البشرية لإلاهها وعلاقته به ، وتصورها للوجود الذى تعيش فيه وعلاقتها به ، و تصورها لغاية وجودها الإنسانى ومكانتها من هذا الكون ووظيفتها ، كما تناولت تبعاً لذلك تصورها لحقيقة الإنسان وحقوقه وواجباته ، وتكاليفه ، والقيم التى توزن بها حياته ، ونشاطه، ومكانته[١ ، ٥] (*).

إن المجتمع الإسلامى إبان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بمرحلتيه: المكية ، والمدنية قد مر بالعديد من الأزمات التى واجهت المسلمين في شتى مناحى الحياة الاقتصادية منها والاجتماعية والتعليمية والعسكرية والسياسية ... الخ.

ولقد تمكن الرسول صلى الله عليه وسلم فى التغلب على هذه الأزمات وحلها أولاً بأول ، وذلك حتى لا تتراكم هذه الأزمات أو تتأصل جذورها بما يصعب حل هذه الأزمات ، أو يتعاظم كلفة حلها إذا ما أجلت ، وكذا اجتناب ما قد ينجم عنها من مشكلات مترتبة وتابعة لها حالة

(*) – الرقم الأول يشير ألى رقم المرجع ، والأرقام التالية الى الصفحات ، وإذا ذكر حـ تعنى الجزء .

تأجيلها ، ولقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهجاً متميزاً فى معالجة هذه الأزمات ، يقوم هذا المنهج على أساس النظرة الشمولية المتكاملة ، ويمكن من خلال استقراء بعض نماذج المعالجات التى اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وضع إطار عام يصلح الإسترشاد به فى حل ما يمر به عالم اليوم من أزمات ، وذلك إعتماداً على هذا المنهج ، وثقة فى معطياته التى تقوم على أقوال وأفعال وإقرارات الرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث يعد كل ذلك بمثابة وحى معصوم من الخطأ والزلل لقوله تعالى "وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى" (سورة النجم : الآيتان ٣،٤) ولأمر الله لعباده باتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى قوله "وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا (سورة الحشر : الآية ٧) وكذا باعتبار أن فيما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً أو نهياً أو نصحاً ، وفيما فعله أو أقره أسوة حسنة حالة البحث عن الفلاح والرغبة فى النجاح ؛ فقال تعالى : "لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر" (سورة الأحزاب : آيه ٢١) .

ولقد واجهت رسول الله صلى الله عليه وسلم العديد من الأزمات ، بلغ من عظم شأنها أن أنزل الله فيها قرآناً ، ولعل من أهم هذه الأزمات على سبيل المثال لا الحصر تلك المواقف والمضايقات التى تعرض لها الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتى أدت الى هجرته صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، ومنها غزوة بدر ، وأحد ، والخندق ، وأزمة الشائعات ومنها على سبيل المثال حادثة الإفك ، وسوء الأحوال الاقتصادية للمسلمين ، والأمية ... وغيرها ، ولقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مواجهة هذه الأزمات بحسن التخطيط وإعداد البدائل ، وتحديد المهام وتوزيع الأدوار ، واختيار التوقيت المناسب ، ووضع الرجل المناسب فيما يناسبه من مهام وأدوار ، والمتابعة والتقويم المستمر للأحوال والمستجدات المترتبة على هذه الأزمات ، ولقد اتبع الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك أسلوباً فريداً لمعالجة هذه الأزمات وإدارة المواقف المتضمنة بها أو التى نجمت عنها بطريقة تتسم بالمرونة والأصالة والجدة والتكامل ، الأمر الذى أدى وباقتدار إلى التغلب على جميع هذه الأزمات والاستفادة منها فى حياة المسلمين مستقبلاً ، وتحويلها من موقف مشكل إلى موقف تربوى وعلى الرغم من ذلك ، وفى حدود علم الباحثين لم توجد دراسة علمية تصدت لكيفية إدارة هذه الأزمات من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم ، واستقاء جملة من الدروس المستفادة فى علاج الأزمات المعاصرة ، الأمر الذى سعت له الدراسة الحالية .

مشكلة الدراسة :

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات التالية :

١ - ما أهم الأزمات التي مرت بالمجتمع المسلم إبان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٢ - ما الأسلوب الذى اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم فى إدارة هذه الأزمات؟

٣ - ما الدروس المستفادة من الأسلوب النبوى فى إدارة الأزمات قيد البحث فى الواقع المعاصر ؟

أهداف الدراسة :

تسعى الدراسة إلى التأصيل الإسلامى لموضوعها - إدارة الأزمات - وذلك من خلال الوقوف على الأسلوب النبوى فى معالجة بعض الأزمات التى واجهت المسلمين إبان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيما يلى :

١ - التأصيل التنظيرى لبعض أهم الأزمات التى مرت بالمجتمع المسلم إبان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد اعتمدت الدراسة فى الحكم على أهمية تلك الأزمات من خلال ما نزل فيها من قرآن كريم ، وما عرضت له أمهات التفاسير فى شأنها .

٢ - الوقوف على الأسلوب النبوى فى إدارة هذه الأزمات ، وذلك فيما يرتبط بالإنذار والتخطيط والتنظيم والاحتواء والمتابعة واستعادة النشاط ، وأخيراً التعلم من هذه الأزمات كخبرات عملية حياتية ، يمكن أن يسترشد بها مستقبلاً فيما شابهها من أزمات أو قياسا عليها .

أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية الدراسة فيما تضيفه من تأصيل إسلامى فى مجال إدارة الأزمات ، هذا بالإضافة إلى سد بعض أوجه النقص فى الدراسات المتعلقة بها ، حيث تعد إضافة رؤية جديدة فى علم إدارة الأزمات من منظور إسلامى وإضافته إلى المكتبة التربوية الإسلامية ، وهو فرع لم يتناوله الكثير من ذى قبل .

أما فيما يتعلق بالأهمية العملية للدراسة ، فتتمثل فى أن المسلمين يتعلمون من دينهم أن المنهج الإلهى الذى يمثله الإسلام فى صورته النهائية ، وكما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم لا يتحقق فى الأرض وفى دنيا الناس إلا من خلال ما تحمله الأمة الإسلامية من هذا

المـــنهج ومـــا تمـــتلك من طاقات ومقومات تجعلها قادرة على الوفاء بتوجيهاته ، ومن ثم فإن الأمـــة الإســـلامية ملـــزمة بتحقيق هذا المنهج من خلال إستقراء ودرس ما به ، وذلك ليكون التطبـــيق والتوظيف لهذا المنهج قائماً على بصيرة ووعى ، الأمر الذى يضمن فاعلية وفعالية التطبيق ، خاصة وأن هذا المنهج مبرأ من القصور والجهل الإنسانى ، براءته من نتائج قصور العقل الإنسانى ذاته ، لهذا فإن الدراسة الحالية تعمل فى إطار ضرورة التأصيل الإسلامى لحياة المجـــتمع المســـلم المعاصر من خلال المنهج النبوى الذى خطه الرسول صلى الله عليه وسلم قـــولاً وعملاً وإقراراً ، خاصة وأن ذلك المنهج النبوى من خلال السنة قد بينت كثيراً من آيات القرآن التى نزلت مجملة ، كما وقعت حوادث وخصومات قضى النبى صلى الله عليه وسلم فيها بالحديـــث لا بالقـــرآن ، حيث لم ينزل فيها آيات ، فكان قضاؤه تشريعاً ، وبذا فإن توجيه حياة المجتمع فى ضوئها – السنة – يعين على توفير مقومات النجاح فى مواجهة الأزمات .

منهج الدراسة :

استخدمت الدراسة المنهج الوصفى فى تناول موضوعها بنوع من التحليل الفلسفى ، حيـــث عرضت لمجموعة من الأزمات التى واجهت المسلمين فى عصر الرسالة بالتحليل ، وكذا مـــا جاء فى صددها من تناول نبوى – قولاً او فعلاً أو اقراراً – لتلك المواقف المتضمنه بهذه الأزمـــات ، وهذا المنهج أنسب المناهج للمعالجة ، حيث يؤدى هذا التحليل لإستنباط مجموعة مـــن المـــبادئ الإسلامية فى مجال إدارة الأزمات يمكن التعويل عليها فى معالجة أزمات الوقت الراهن .

مصطلحات الدراسة :

تعرض الدراسة فيما يلى لمصطلحاتها :

١ – الأزمة : Crisis .

الأزمة فى اللغة تعنى : الضيق ، والشدة ، والقحط ، ويقال أزمة السنة أزما أى اشتد قحطهـــا ، وتـــأزم : أى أصابه أزمة ، والأزمة : الضيق والشدة ، ويقال أزمة سياسية، وأزمة مالية وأزمة اقتصادية ، وأزمة تعليمية ... الخ .(١٥،٢).

وفـــيما يتعلق بمصطلح الأزمة اصطلاحياً ، فقد تعددت التعريفات التى تناولته ، وذلك لتعدد واختلاف الرؤى الفكرية والمجالات العلمية لهؤلاء الذين عرضوا لهذا التعريفات ، وفيما يلى تعرض الدراسة لبعض منها :

عـرف الـبعض[٣، ٢٧] الأزمـة على أنها "حدث طارئ يهدد المصلحة القومية ، وتتم مواجهته فى ظروف ضيق الوقت ، فيترتب على تفاقمه نتائج خطيرة" .

وقد عرفها آخر[٤، ٣٠٢- ٣٤٦] بأنها "نقطة تحول أساسية فى أحداث متتابعة ومتصارعة تسبب صدمة وتوتراً وضغطاً ، مما يضعف من إمكانية الفصل السريع والمؤثر ، وقد تقود إلى نـتائج غـير مـرغوبة ، خاصة فى حالة عدم وجود استعداد أو قدرة على مواجهتها" وعرفها الـبعض[٥، ٤٨] بأنها "خطر يحدث خللاً جوهرياً فى نظام بأكمله ، مما يتطلب معه القيام بمجهود كبـير للـتعرف علـى متغيراته ، وتفسير ظواهره ، ومحاولة السيطرة على أحداثه ، وتجنب مخاطره ، وكذا توافر الرؤية المتعمقة للأحداث ، وذلك للتعرف على الأسباب الحقيقية التى أدت لحدوثهـا ، والظروف التى ساعدت على وجودها، وإدراك جميع الأبعاد المحيطة بها ، والرؤية المستقبلية لتوقع ما قد سيطرأ عليها من أحداث وتطورات" .

ويتضح من العرض السابق أن الأزمة موقف طارئ يهدد المصلحة العامة من خلال ما يترتب عليه من نتائج ، خاصة فى ظل ضيق الوقت وقلة الإمكانيات ، وتأخذ الدراسة بالتعريف الأتى كتعريف إجرائى للأزمة .

الأزمـة : موقـف صـعب يطرأ على المجتمع فى ظل نقص فى الإمكانات والمتطلبات المتاحة للأزمة ، مما يستوجب مضاعفة الجهد والاستخدام الأمثل للموارد المتاحة والبحث عن أفضل بدائل للمواجهة بما يضمن أو يساعد فى التغلب على صعوبة هذا الموقف .

٢ – إدارة الأزمة :

يعرف البعض[٥، ٤٨] "إدارة الأزمة" بأنها العملية المتكاملة والمستمرة والتى تتطلب من القائمين القدرة على التنبؤ بالمواقف الصعبة والمشكلة ، ورصد كافة المتغيرات المرتبطة بها ، وتعبـئة المـوارد والإمكانيات للإعداد الجيد للتعامل معها بأكبر قدر من الكفاءة والفعالية وبما يحقـق أقـل قدر من الأضرار التى أحدثتها تلك المواقف واتخاذ جملة من الإجراءات السريعة الـتى تعـيد الأوضاع إلى طبيعتها ، وتجنب تكرار حدوثها مستقبلاً ، وهذا التعريف يتمشى مع الـرؤية الفكرية التى يتبناها الباحثون ، لذا فإن الدراسة تتبناه كتعريف إجرائى لمفهوم "إدارة الأزمة" .

٣ – الســنة: يـراد بالسـنة ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير[٦، ٣٣٠] .

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة سوف تعالج موضوعها طبقا للتناول التالى:

١- العرض للأزمات التى مرت بالمسلمين إبان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتحليل، وذلك فى إطار ما جاء فى صددها من أقوال وأفعال وإقرار من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- استخلاص جملة من الدروس المستفادة و والمستقاة من التحليل السابق للأزمات قيد البحث.

الإطار النظرى للدراسة

لا يوجد فى الشئون الاجتماعية ما هو أشد على المصلحين من تغيير عادة من عادات أمة برمتها ، فضلاً عن تغيير عقيدة من عقائدها ، ولعل هذا ما دفع بقريش إلى أن تثور ثورتها ويجن جنونها، وتمعن فى مناهضة الدعوة النبوية بكل ما يتفتق عنه خيالها ، سواء من ذلك فى صورة مادية من خلال التعذيب والمقاطعة والاقتتال ، أو كان فى صورة معنوية كالاستهزاء ، والسخرية والنبذ ، ولم يقتصر هذا على الفترة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم بين ظهرانيهم ، وإنما امتد ذلك إلى ما بعد هذه الفترة ، حيث تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مفارقته لهم وهجرته إلى المدينة ، شانين عليه وعلى أصحابه حروباً طاحنة ، قاصدين بذلك القضاء على الإسلام ومعتنقيه .

ويتضح مما سبق أن المجتمع الإسلامى إبان حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وذلك بمرحلتيه المكية والمدنية ، لم يكن خالياً من الأحداث التى كدرت صفوه ، ووضعت جملة من الأزمات أمام الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وشكلت فى ذاتها وفيما تمخضت عنه من توابع لتلك أزمات بحياة المسلمين ، كما استوجبت تلك الأحداث جملة تدابير ، وإعمال عقل ، وحسن تصرف ، وحنكة فى التعامل ، وذلك للتغلب عليها والعمل على تجاوزها، ولعل من أهم هذه الأحداث ما يلى :-

- الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة .
- غزوة بدر الكبرى .
- غزوة أحد .
- غزوة الخندق .
- أزمة الشائعات .
- أزمة الأمية .

• الأزمة الاقتصادية .

وسوف تعرض الدراسة فيما يلى لكل حدث بشئ من التفصيل ، وذلك للوقوف على مجريات تلك الأحداث وما ارتبط بها من توابع ، وكيفية التعامل النبوى مع ذلك تمهيداً لاشتقاق جملة من المبادئ العامة التى أدت إلى نجاح الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى تجاوز تلك الأزمات ، بهدف محاولة الاستفادة منها فى واقع المسلمين المعاصر ، وفيما يلى تفصيل ذلك .

أولاً : الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة :

تعد الهجرة قاسماً مشتركاً بين أغلب الرسل، فلقد هاجر أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام من بلاد العراق إلى الشام ، ثم إلى مصر ، وكان معه لوط عليه السلام ، كما هاجر موسى عليه السلام من مصر إلى مدين ، وهاجر عيسى عليه السلام من فلسطين إلى مصر ، ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وكان هدفهم جميعاً البحث عن بيئة إيمانية تعمل على نصرة دين الله .

ولم تقتصر الهجرة فى الإسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقط ، بل تعداه أمر الهجرة إلى جماعة من المسلمين قبله ، حيث أمرهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة، وذلك لما رأى ما يصيبهم من البلاء ، وما هو فيه العافية ، لمكانته من الله ومن عمه أبى طالب ، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد ، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة ، مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم ، وكان ممن هاجر : عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة وزوجه سهلة بنت سهيل بن عمرو ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعثمان بن مظعون بن حبيب(٧، ٣٠١ - ٣٠٢).

ويستفاد من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لصحابته بالهجرة إلى الحبشة ، وذلك لأنها دار صدق ، وأن ملكها لا يظلم عنده أحد ، وأن على المهاجر أن يتخير دار هجرته، وذلك بما يحفظ نفسه ودينه وماله ، وأن على الإنسان إن ضاقت به الأرض بما رحبت الهجرة إلى أرض أخرى ، حيث قد يجعل الله فى هجرته فرجاً ومخرجاً .

ولما اشتد إيذاء المشركين للمسلمين ، ولم يسلم منهم غنى أو فقير ، وكذا لم يسلم

السيد أو البعيد ، لذا هاجر الكثير من ذوى المكانه والشرف من المسلمين ، ولما ضاق أبو بكر زرعاً بإيذاء المشركين له ، فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فطمع بأن يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحين قال له ذلك ابتاع أبو بكر راحلتين وعلفهما أربعة أشهر استعداد للهجرة والصحبة (٧، ٤٣٠) (٨ ، فصل من هجرة الرسول) .

ويوضح طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبى بكر بالصبر دون الهجرة ، ثم حبس أبى بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم علفه للراحلتين استعداد للهجرة ضرورة حسن اختيار الصحبة عامة ، وفى السفر خاصة ، حيث يعين ذلك على وحشة السفر ومغبة الطريق .

ولم يكن اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم للمدينه (يثرب) كمكان لهجرته عملاً قائماً على المصادفة ، بل إن ذلك سبقه إعداد وتجهيز ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب فى المواسم ، يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبى مرسل ، وسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين عن الله ما بعثه به ، وظل كذلك حتى صادف رهط من الخزرج أراد الله بهم خيراً ، وكانوا قد علموا من يهود يثرب أنه قد حان أوان بعثة نبى آخر الزمان ، فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمهلهم حتى يعرضوا أمره على قومهم لعلهم يؤمنون به كما آمن هؤلاء الرهط ، فيحصل له المنعة والشرف (٧، ٣٨٦- ٣٨٨) (٩، جـ٣ ، فصل لقياه لمن قدم من الأوس والخزرج) .

ولما رأى المشركون أن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم تجهزوا وخرجوا بأهلهم إلى المدينة ، وعرفوا أن الدار دار منعة ، وأن قومها أهل حلقة وبأس. فخافوا خروج الرسول صلى الله عليه وسلم فيشتد أمره ، فاجتمعوا فى دار الندوة وتذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخذوا فى مدارسة الأمر فيما بينهم ، حتى استقر رأيهم على ما رأى أبو جهل من قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبطريقة تفريق دمه بين القبائل حتى لا يجد أهله مفراً من قبول الدية ، حيث لن تستطيع معاداة القبائل كلها ، ثم جاء جبريل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر (١٠ ، فصل تامر قريش بدار الندوة على قتل رسول الله) ، (٩ ، فصل تامر المشركين على القتل به وإيذان الله له بالهجرة) .

وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى دار أبى بكر فى نحر الظهيرة ، فى ساعة لم يكن يأتيه فيها مقنعاً ، فقال : أخرج من عندك ، فقال أبو بكر إنما هم أهلك بأبى أنت يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وسلم : فإنه قد أذن لى بالخروج فقال أبو بكر : فالصحبة يا

رسول الله ، قال صلى الله عليه وسلم : نعم[٩] .

ويبين الموقف السابق من مواقف الهجرة أهمية الأخذ بمبدأ الحذر والحيطة ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى فى وقت لم يتعود أن يأتى فى مثله ، حيث كان صلى الله عليه وسلم يأتى بيت أبى بكر أحد طرفى النهار إما بكرة أو عشية، إلا أنه فى هذه المرة يأتى فى الظهيرة حيث الحر وما يستوجب من لزوم الظل والاستكانه ، كما أنه يأتى مقنعاً حتى لا يعرفه من رآه ، ثم يأمر الصديق بإخراج من عنده من غرباء لأنه يحدثه فى أمر هام وهو أمر الهجرة .

ولما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج أمر علياً أن ينام فى مضجعه صلى الله عليه وسلم ، وأن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده ، ثم أتى أبا بكر إبن أبى قحافة ، فخرجا من خوخه لأبى بكر فى ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار ثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه ، وأمر أبو بكر إبنه عبد الله أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاراً ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر ثم يبيت عندهما فيدلج من عندهما بسحر ، فيصبح بمكة كبائت فيها ، كما أمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمة نهارا ، ثم يريحها عليهما ويأتيهما إذا أمسى فى الغار فيحتلبا ويذبحا ، وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما (٧، ٤٣١) ، (٨، ٨٦ - ٨١) .

ويستفاد من الموقف السابق ضرورة الاخذ بمبدأ التورية والسرية فى الأمور التى تستلزم ذلك ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر عليا بالنوم فى فراشه وأن يسجى ببردته ليظن الكفار أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد كان ما استهدفه ، ثم يخرج وأبو بكر من خوخه (فتحة) فى ظهر الدار ، كما يستفاد منها أهمية الاعتماد على البيانات وجمعها ، فيجعل ذلك من مهمة عبد الله بن أبى بكر ، وهو يعود إلى مكة قبل استيقاظ أهلها ليظنوا أنه قد بات معهم ، ثم يوزع مهام أخرى لعامر بن فهيرة تتكامل وتتناسق مع مهمة على رضى الله عنه وعبد الله بن أبى بكر ، وذلك لإنجاح أمر الهجرة فى كليته ، إذا يأتيهما بالغنم ليحلبا ويذبحا ، أى يأتيهما بالمؤنة والزاد ويمحو آثار من يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت أبى بكر .

ومكث النبى صلى الله عليه وسلم والصديق ثلاث ليالى ، حتى سكت عنهما الناس فأتاهما صاحبهما الذي استأجراه ، وكان رجلاً من بنى عدد خريتا - أى ماهرا بالهداية وطريق الصحراء - يدعى عبد الله بن أريقط براحلتيهما وراحلة له ، وأتتهما أسماء بالزاد وكانت قد

شـقت نطاقها فربطت بنصفه السفرة ، وانتطقت النصف الآخر ، ولذلك سميت بذات النطاقين ، وسـلك بهم طريق غير المعهود ، حتى نزلوا قباء ، وكان هذا فى يوم الاثنين لإثنى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول (١١، ٨٢: ٨٩).

ويتضـح ممـا سـبق ضرورة أن يوكل الأمر لأهله ، فرسول الله يستأجر رجلاً مهاراً بالصحراء وشعابها ليكون دليلاً لهما ، كما يستفاد حسن التصرف من موقف اسماء رضى الله عنها عندما نسيت ما تربط به الذاد فتشق نطاقها نصفين ، لتربط بنصف وتمتطق بالآخر .

ثانياً : غزة بدر الكبرى :

وقعـت غـزوة بدر الكبرى يوم الجمعة فى شهر رمضان فى السابع عشر على رأس تسـعة عشر شهراً من الهجرة ، أى فى السنة الثانية من الهجرة ، حيث بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عيراً مقبلة من الشام لقريش ، وهى صحبة أبى سفيان بن حرب فى ثلاثين أو أربعيـن رجلاً من قريش ، وهى عير عظيمة ، تحمل أموالاً جزيلة لقريش ، فندب صلى الله عليـه وسـلم الناس للخروج إليها ، وقال صلى الله عليه وسلم هذه عير قريش فيها أموالهم فاخـرجوا إلـيهم لعل الله أن ينفلكموها ، وأمر من كان ظهره حاضراً بالنهوض والخروج معه مستخلفاً أبا لبابة بن عبد المنذر على المدينة وابن أم مكتوم على الصلاة(١٢) .

وقـد خرج الرسول صلى الله عليه وسلم فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ولم يكن معه سوى فرس للزبير وآخر للمقداد بن الأسود الكندى ، ومن الإبل سبعون بعيراً ، يعتقب الرجلان والـثلاثة علـى البعـير الواحد ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ومرثد بن أبى مرثد الغـنوى يعتقـبون بعيراً ، وزيد بن حارثة وأنسة وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسـلم ، وحمـزة يعتقبون جملاً ، وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على جمل آخر ... وهلم جر(١٢) .

ولقـد تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعته فى هذا الموقف العصير شأن سائر المسلمين ، فلقد جاء فى مسند أحمد "حدثنا عبد الله حدثنى أبى ، حدثنا أبو كامل ، حدثنا حماد عن عاصم بن بهد له، عن زر بن جحش عن ابن مسعود : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كـان زمـيله يوم بدر عليا وأبا لبابه ، فإذا حانت عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا : اركـب يـا رسـول الله حتى غشى عنك ، فيقول ما أنتما بأقوى منى ، ولا أنا أغنى عن الأجر مـنكما" ولعـل هـذا يوضح مدى ارتباط رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنده فى كل مراحل المعركة .

وفيما يتعلق بعدة وعتاد قريش ، فقد حشدت من حولها من قبائل العرب ، ولم يتخلف عنهم إلا بنى عدى ، فلم يخرج منهم أحد ، وقد بلغ عددهم وحلفاؤهم نحو ألف ، منهم ستمائة دارع، معهم مائة فرس ، كما كان معهم من البعير سبعمائة ، وكان المطعمون لهذا الجيش إثنى عشر رجلاً ، ينحر كل واحد منهم مناوبة عشرة جزر ، وهؤلاء الإثنى عشر هم: أبو جهل ، وعتبة ، وشيبة ابنا ربيعة ، وحكيم بن حزام ، والعباس بن عبد المطلب ، وأبو البخترى وزمعة بن الأسود ، وأبى بن خلف ، وأمية بن خلف ، والنضر بن الحارث، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج (١٢،١٣،١٦٢).

ورغم قلة عدد المسلمين وتواضع عدتهم إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفض الاستعانه بمن جاءه من المشركين يعرض عليه ذلك ، فلقد روى أحمد فى مسنده "حدثنا عبد الله ، حدثنى أبى ، حدثنا عبد الرحمن ، حدثنا مالك ، عن فضيل بن أبى عبد الله بن دينار ، عن عروة ، عن عائشة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى بدر فتبعه رجل من المشركين فلحقه عند الجمرة ، فقال : إنى أردت أن اتبعك وأصيب معك ، قال : تؤمن بالله عز وجل ورسوله ؟ قال : لا ، قال صلى الله عليه وسلم : ارجع فلن نستعين بمشرك ، قال ثم لحقه عند الشجرة ، ففرح بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان له قوة وجلد ، فقال جئتك لا تبعك وأصيب معك ، قال : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : لا ، قال : ارجع ، فلن نستعين بمشرك ، قال : ثم لحقه حين ظهر على البيداء ، وقال له مثل ذلك ، قال : تؤمن بالله ورسوله ؟ قال : نعم ، قال فاخرج به"(٧).

ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك الأمور للمصادفة أو يترك مجالاً للتواكل ، لذا كان يأخذ بالأسباب ، ويعد لكل أمر عدته ، وقد تجلى ذلك فى هذا الموقف من إرساله صلى الله عليه وسلم لرجلين من أصحابه يتحسسان أخبار عير أبى سفيان ، وهما بسبس بن عمرو ، وعدى بن أبى الزعباء فانطلقا حتى وردا ماء بدر ، فسمعا جاريتين تقول إحداهما للأخرى ألا تقضين دينى ؟ فقالت الأخرى : إنما تقدم العير غدا ، أو بعد غد فأعمل لهم واقضيك دينك ، وصدق على كلامها مجدى بن عمرو الجهنى ، وكان معهما على الماء ، فانطلقا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلين عليه صلى الله عليه وسلم ، ناقلين له ما سمعا .

وقد ورد أبو سفيان ماء بدر فى عقب بسبس وعدى ، فسأل مجدى بن عمرو الجهنى : هل أحسست أحداً من أصحاب محمد ؟ فقال : لا إلا أن راكبين نزلا عند تلك الأكمة ، فانطلق إلى مكانهما وأخذ من بعر بعيرهما ففته فوجد فيه النوى: فقال : والله هذه أعلاف يثرب فتوقع

خـــروج النـــبى وأصحابه بملاقته ، فعدل بالعير إلى طريق الساحل فنجا، واستأجر ضمضم بن عمرو الغفارى بعشرين مثقالاً إلى مكة يستنفرهم ويخبرهم الخبر، ففعل وخرجت قريش بعدتها وعتادها[١٤] الأمر الذى أشارت له الدراسة فى موضوع سابق.

ولقـــد استمر صلى الله عليه وسلم فى طريقه لملاقاة قافلة قريش ، فارتحل صلى الله عليه وسلم من ذفران ، فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ، ثم نزل منها إلى بلد يقال لها الدابة ، وتـــرك الحـــنان بيميـــن ، وهو كثيب كالجبل العظيم ، ثم نزل قريباً من بئر بدر ، فركب هو ورجـــل من أصحابه ، قال ابن هشام (هو أبو بكر) حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم ، فقال الشيخ : لا أخبركما حتى تخبرانى من أنتما ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أخبرتنا أخبرناك ؟ فقال الشيخ : أو ذاك بذاك ؟ قال صلى الله عليه وسلم : نعم ... قال الشيخ : فإنه بلغنى أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكـــذا ، فـــإن صدق الذى اخبرنى فهو اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به رسول الله صلى الله علـــيه وسلم وأصحابه ، وبلغنى أن قريشاً خرجوا يوم كذا وكذا ، فإن الذى اخبرنى صدقنى فهـــم اليوم بمكان كذا وكذا ، للمكان الذى به قريش ، فلما فرغ من خبره ، قال : ممن أنتما ؟ قـــال له الرسول صلى الله عليه وسلم : "نحن من ماء" ، ثم انصرف عنه ، قال يقول الشيخ ما من ماء ؟ أمن ماء العراق ؟ قال إبن هشام : يقال لهذا الشيخ سفيان الضمرى .

ويتضـــح من الموقف السابق مدى شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ يقوم بنفســـه صلى الله عليه وسلم بمهمة الاستطلاع والاستخبار ، كما تتضح فطنته صلى الله عليه وســـلم ، وذلـــك بسؤاله عن نفسه وأصحابه مع سؤاله عن قريش كى لا يوجه ذهن المسئول وجهة مفادها أن السائل قد يكون أحد أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، وذلك حالة اقتصار الســـؤال عـــن قريش فقط ، وكذلك سرعة البديهة وحسن التصرف ، حين وفائه بعهده للشيخ على إخباره بمن هما ، وقوله له أنهما (الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه) من ماء ، وهذا أصل كل الخلائق لقوله تعالى "فلينظر الإنسان مما خلق ، خلق من ماء دافق" (سورة الطارق : آيه ٦).

ولمـــا أمســـى صـــلى الله عليه وسلم وقد عرف ما عرف من شأن قريش واستنفارها لـــنجدة القافلـــة ، بعث صلى الله عليه وسلم علياً وسعداً والزبير إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فقدمـــوا بعبدين لقريش ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى ، فسألهما أصحابه لمن أنتما ؟ فقالا : نحن سقاة لقريش ، فكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وودوا أن لو كانـــا لغـــير أبـــى سفيان ، وأنه منهم قريب ليفوزوا به ، لأنه أخف مؤونة من قتال النفير من

قـريش لشـدة بأسهم واستعدادهم لذلك ، فجعلوا يضربونهما ، فإذا آذاهما الضرب قالا : نحن لأبـي سفيان ، فإذا اسكتوا عنهما قالا : نحن لقريش ، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من صلاته قال : والذى نفسى بيده إنكم لتضربونهما إذا صدقا ، وتتركونهما إذا كذبا ، ثم قال لهما اخـبرانى أيـن قـريش ؟ قـالا : وراء هذا الكثب ، قال كم القوم ؟ قالا : لا علم لنا. فقال كم يـنحرون كـل يـوم ؟ قالا : يوما عشراً ويوماً تسعاً ، فقال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعمائة إلى الألف .

ويتضح مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى نفسه وأصحابه أمام تحد كبير ، تمثل هذا التحدى فى عدد وعدة المشركين ، حيث جاءوا مستعدين للحرب ، فى حين لم يتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم لمثل هذه الحرب ، حيث خرج لملاقاة القافلة ، وما بها مـن عـدد قليل وعدة يسيره ، كما ظهر هذا التحدى فى قلة ما عند رسول الله صلى الله عليه وسـلم مـن معلومـات عن عدوه ، الأمر الذى حاول أن يتغلب عليه من خلال قيامه صلى الله علـيه وسـلم بالاسـتطلاع وجمع البيانات ، وكذا إرساله لعلى وسعد والزبير رضى الله عنهم أجمعين لجمع المعلومات ، وأخيراً فيما وصل إليه صلى الله عليه وسلم من تحليل ما تحت يده مـن بيانات استقاها من عبدى قريش عن عدد الجزر التى تذبح ليصل من ذلك الى عدد جيش العدو .

إن تيقـن رسـول الله صلى الله عليه وسلم من أمر استنفار قريش وخروجها لملاقتة، دفعـة إلـى استشارة أصحابه فى طلب العير أو فى حرب النفير ، حيث خيرهم بين أن يذهبوا للعـير أو محاربة النفير وأخبرهم بمسير قريش ، وقال لهم : إن الله وعدكم إحدى الطائفتين : إما العير وإما قريش ، وكانت العير أحب إليهم ليستعينوا بما فيها من الأموال على شراء الخيل والسـلاح ، وقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له ، إنا خرجنا للعير ، وفى رواية ، يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو ، فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم(١٣، ١٦٣).

ويتضـح مـن هذا الموقف من أزمة بدر ضرورة توفر عنصر الشفافية والصدق بين القـائد والمقوديـن ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أصحابه بمسير قريش ، وما يرتبط بذلـك المسـير من معلومات متوفرة لدية ويخيرهم بين أمرين ، أحدهما المسير إلى القافلة ، والأخر المسير إلى النفير ، وفى كل خير حيث وعده الله إحدى الطائفتين .

وعندما إستشار صلى الله عليه وسلم أصحابه فى طلب العير أو فى حرب النفير، تكلم المهاجرون برأيهم فأحسنوا ، فقد قام أبو بكر فأحسن، ثم قام عمر فقال : فأحسن . وكان صلى الله علـيه وسـلم يخشى أن تكون الأنصار لاترى وجوب نصرته عليها إلا ممن دهمه فجأة من

العدو بالمدينة فقط ، وأن ليس عليهم أن يسير بهم من بلادهم إلى عدو ، فلما قال لهم أشيروا علي ، قال له سعد بن معاذ رضى الله عنه ، وهو من الأنصار كالصديق رضى الله عنه فى المهاجرين ، لكأنك تريدنا يا رسول الله ، قال: أجل . قال سعد بن معاذ رضى الله عنه: قد آمنا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق ، واعطيناك عهوداً ومواثيق على السمع والطاعة ، فامض يا رسول الله لما أردت ، فنحن معك ، فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف من رجل واحد ، وما نكره أن تلقى العدو بنا غدا ، إنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ، ولعل الله يريك منا ما تقربه عينك ، فسر على بركة الله. عندئذ أشرق وجه النبى صلى الله عليه وسلم لهذا الكلام وسر به وعند ذاك التفت إلى أصحابه وقال "ابشروا والله لكأنى انظر إلى مصارع القوم" فأدرك القوم أن الحرب قائمة لا محاله(١٥، ١٧٦- ١٧٧) ، (١٦، ١٢-٤٤)

ويستفاد من هذا الموقف ضرورة أن يقف القائد على رأى جنده ، مستشيراً لهم محاوراً إياهم فيما يتعلق بقرار الحرب ، وذلك ليستشعر الجميع أن القرار قراره فيعمل جاهداً على تحقيقه ، وبذل أقصى الجهد للوفاء بما عليه من متطلبات لانجاح وانجاز هذا القرار.

ولما استقر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه على ملاقاة العدو، وذلك فى ضوء ما أسفرت عند المشورة فى هذا الصدد ، سار صلى الله عليه وسلم على رأس جيشه حتى نزل أدنى ماء من بئر بدر ، فقال له الحباب بن المنذر الانصارى ، وكان مشهوداً له بأصالة وسداد الرأى : يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدم عنه أو نتأخر ، أو هو الرأى والحرب والمكيدة ؟ فقال رسول الله: بل هو الرأى والحرب والمكيدة . فقال الحباب : يارسول الله ليس لك هذا بمنزل ، فانهض بالناس حتى تأتى أدنى ماء من القوم ، فإنى أعرف غزارة مائه وكثرته ، فتنزله ونغوّر ما عداه من الآبار ، ثم نبنى عليه حوضاً فنملأه ماء فنشرب ولا يشربون ، قال له النبى صلى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرأى ومن يومئذ قيل للحباب (ذو الرأى) ، ونهض النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه حتى أتى أدنا ماء من القوم ونزل عندها وفعل ما أشار به الحباب(١٥، ١٧٨) ، (١٧، ١١٥) .

ويدعو الموقف السابق الى ضرورة تحلى القائد بالموضوعية ، فلا ينحاز لرأيه لمجرد كون هذا الرأى نابع منه شخصياً ، إنما يمكن أن يقلع عن رأيه وينزل لرأى الآخرين له وفقا لمقومات السداد ومبررات الرجحان ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يحمل نفسه وأصحابه على رأى الحباب بن المنذر لمنطقيته ومسداد رأية ولما له من مبرراته ، ويتخلى عن رأيه فى ذلك المنزل الذي أنزله لجيش المسلمين .

ولما أصبح المسلمون بموقعهم هذا ، عدل النبى صلى الله عليه وسلم صفوف أصحابه ، وأقبلت قريش وترآى الجمعان ، فقال صلى الله عليه وسلم " اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحاول وتكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذى وعدتنى" ولقد بدأت المناوشة بين الفريقين ، حيث حاول الأسود بن الأسد المخزومى أخو عبد الله بن عبد الأسد المخزومى رضى الله عنه زوج أم سلمة رضى الله عنهما اقتحام حوض المسلمين الذى بنوه على بئر بدر ، قاصداً هدمه ، فلما أقبل تعرض له حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه فضربه دون الحوض وقتله ، وكان هذا أول قتيل يوم بدر(١٣، ١٦٧) .

ولقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على مباشرة مهامه القيادية بنفسه ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج من عريشه لتعديل الصفوف بقدح فى يده ، ولقد مر صلى الله عليه وسلم على سواد بن عزيه (وقيل سواد بن عمر) حليف بنى النجار، وهو خارج الصف فضربه صلى الله عليه وسلم بالقدح فى بطنه قائلاً : (استو يا سواد) ، فقال : يارسول الله أوجعتنى، وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدنى من نفسك ، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال "استقد"، فاعتنق سواد النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بطنه ، فقال ما حملك على هذا ياسواد ؟ فقال يارسول حضر ما ترى. فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدى جلدك ، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير(١٣، ١٦٨) .

ولقد دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باللواء ، فى حين دفع براتيين سوداويين إحداهما لعلى بن طالب يقال لها العقاب ، وكانت من ثوب عائشة رضى الله عنها ، وكان عمره يومئذ عشرين عاماً ، وكانت الأخرى بيد سعد بن معاذ من الأنصار ، كما جعل على الساقة قيس بن أبى صعصعه.

ويتضح مما سبق حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم المحافظة على وحدة الصف المسلم ، فهو يوزع مواضع الشرف والكرامة بين كل من المهاجرين والأنصار ، فيجعل إحدى الرايتين مع على (المهاجر) والآخرى مع سعد بن معاذ (الأنصارى) ، كما أنه يوزع المهام فمنهم من يحمل اللواء والرايا ومنهم من هو على الساقة .

وتجدر الإشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد واجه العديد فى غزوة بدر بتعبئة جديدة وبأسلوب حديث فى القتال ، يختلف ذلك عما تعوده وألفه العدو فى قتالهم ، فقد بدل صلى الله عليه وسلم أسلوب الكر والفر بأسلوب الصفوف ، وجعل فى الصفوف الأولى حملة النبل والرماح يصدون هجمات فرسان العدو، الأمر الذى يضمن للمسلمين عمقاً استراتيجياً بأرض المعركة ، هذا بالإضافة إلى تحقيق مبدأ الحفاظ على القوة محتفظة بسلاحها

وكفاءتهـا ، إضـافة إلـى كبـت وكسـر قـوة العـدو ، أو ما يعرف حديثاً بمبدأ كبت نيران العدو(١٧، ١٦٦، ١٦٧) .

ولقد التقى الجمعان فى مواجهة حامية ، خاصة بعدما انتهت المبارزة بين فريق قريش وهـو مكون من عتبة بن ربيعة وأخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة، وفريق المسلمين والمكون مـن عبيدة بن الحارث وحمزة بن عبد المطلب وعلى بن أبى طالب ، حيث انتصر فيها جند الله المسلمون ، الأمر الذى جعل المشركين يشطاطون غيظاً ، ويشدون بقوتهم على المسلمين ، إلا أن الله ثبت رسوله وأصحابه وشدد من أزرهم(١٠) فلقد تبدت شجاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم كقائد يثبت ويضرب المثل لجنده فى الثبات ، فلقد روى أحمد فى مسنده ، حدثنا عبد الله حدثـنى أبى، حدثنا عبد الرحمن عن إسرائيل عن إبى أسحاق عن حارثة بن مضرب عن على قـال : لما حضر البأس يوم بدر اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس ، ما كان أو لم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه(١٨) .

ولقد انتهت غزوة بدر بنصر المسلمين ، قتل فيها من المشركين وصناديدهم من قتل ، وقـد بلغ عدد القتلى السبعين أو يزيد وأسر منهم مثل ذلك تقريباً ، حتى أن أبا اليسر كعب بن عمر وقد أسر العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله علية وسلم وأوثقه، فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ساهراً ، فقيل له ما بك يا رسول الله ، فقال : "سمعت أنين العـباس فـى وثاقـه" فأطلق من وثاقه فلما سكت أنينه وسأل الرسول عن سبب ذلك ، فأخبر بإطلاق وثاقه ، فأمر أن يكون ذلك لكل الأسرى(١٠، ١٢) .

ويتضـح مما سبق عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ عندما تحرك فيه الجانب البشـرى متألماً لما أصاب عمه من ألم ، ساهراً لأنينه ، وعندما قام الصحابة ليخففوا من ألم رسـول الله صـلى الله علـيه وسلم ، معطين ميزة اطلاق الوثاق لعمه ، وبمجرد علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك يأمرهم بأن يكون ذلك لكل الأسرى.

وبـتحقق النصـر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، تتحرك النفوس إلى ما كانت تصبو إليه من العير ، راجيين رسول الله صلى الله عليه وسلم التحرك لتحقيق هذا الهدف ، خاصـة وإنه لا يوجد من يحول دونهم وهذا الهدف بعد انتصارهم ، إلا أن الرسول صلى الله علـيه وسلم ينصرف عن ذلك متبعاً لنصيحة عمه أسير المسلمين ،وروى احمدفى مسنده عن ذلـك : حدثـنا عبد الله حدثنى ابى ، حدثنا يحيى بن أبى بكير ، حدثنا اسرائيل عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر : علـيك العـير ليس دونها شئ ، قال فناداه العباس بن عبد المطلب : إنه لا يصلح لك. قال :

ولم ؟ قال لأن الله وعدك إحدى المخالفتين ، وقد اعطاك ما وعد[١٩].

ويتضح مما سبق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تأنى وتروى فيما أشار به بعض الصحابة فى شأن العير ، حيث لم يتسرع فى نشوة النصر ، والشعور من موقع القوة بالقدرة على الغلبة والانطلاق الجامح دون تمحيص أو تخطيط لما ينطلق إليه.

ولما كان الاسلام وحكومته – الحكومة النبوية – لا يؤمنان بالعدوان والإسراف فى القتل ، خاصة وأن المسلمين ما قاتلوا فى بدر إلا للدفاع عن النفس تحت إصرار عدوهم على القتال ، ولم يكن من طبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الانتقام وشفاء حزازات الصدور ، لذا استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فى الأسرى فأشار الصديق : أن يؤخذ منهم فدية تكون للمسلمين قوة ، ويطلقهم لعل الله يهديهم للإسلام، إلا أن عمر رضى الله عنه رأى رأيا مخالفاً فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله ما أرى ذلك ، ولكنى أرى أن تمكننا فنضرب أعناقهم ، فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديد الشرك ، فهوى الرسول صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ، فقال إن الله عز وجل ليلين قلوب رجال فيه حتى تكون ألين من اللبن ، وإن الله ليشدد قلوب رجال فيه، حتى تكون اشد من الحجارة ، وإن مثلك يا أبا بكر كمثل إبراهيم ، إذ قال "فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم" وكمثل عيسى إذ قال "إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك غفور رحيم" وإن مثلك يا عمر كمثل موسى قال "ربنا اطمس على أموالهم وأشدد على قلوبهم" وكمثل نوح قال "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا" ثم قال : أنتم اليوم عالة فلا ينفلتن منهم أحد إلا بفداء أو ضرب عنق ، فأنزل الله تعالى "ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض" (سورة الأنفال: آيه ٦٧) ، فبكى الرسول صلى الله عليه وسلم وأبو بكر حتى أن عمر بكى لبكائهما[١] .

ولقد كان لأمر الفداء تمحيصاً للمؤمنين إذ إختلف المسلمون فيما كان من فئ وأسرى ، حيث قال من جمعه : هو لنا ، وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه : والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم ، وقال الذين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مخافة أن يصل إليه العدو : والله ما أنتم بأحق به منا ، لقد رأينا أن نقتل العدو إذ منحنا الله تعالى أكتافهم ، ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه ، فما انتم بأحق به منا . ولقد أنزل الله تعالى فى ذلك سورة كاملة هى سورة الأنفال ، وعندما سئل عبادة بن الصامت عن الأنفال ، قال نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا فى النفل وساءت فيه أخلاقنا ، فنزعة الله من أيدينا فجعله إلى رسوله ، فقسمه بين المسلمين عن بواء ، يقول : على السواء[٧، ٥٦٤- ٥٦٥].

أمـــا فيما يتعلق بهؤلاء الأسرى الذين لم يكن معهم من المال ما يفتدون به ، فقد جعل الرســـول صـــلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة ، وجاء فى هذا بمسند أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثنا أبى، حدثنا على بن عاصم ، قال : قال داود : حدثنا عكرمة عن ابـــن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة(١٩) .

ثالثاً : غزوة أحد :

إن الله تعالى لما أوقع بقريش يوم بدر ما أوقع ، وقتل كبراؤهم أصحاب القليب ورجع مـــنهم إلى مكة من رجع ، مشى عبد الله بن أبى ربيعة ، وعكرمة ابن أبى جهل، وصفوان بن أمـــية فـــى رجال قريش ، ممن أصيبوا فى آبائهم وإخوانهم يوم بدر ، ولقد تزأمن أبو سفيان قـــريش لذهـــاب أكابرها ، وأخذ يؤلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين ، فجمـــع ما يقرب من ثلاثة آلاف من قريش وحلفائها ، وجاؤا بنسائهم لئلا يفروا ، ثم أقبل بهم نحو المدينة ، فنزل قريباً من جبل أحد وذلك فى السابع من شوال سنة ثلاث من الهجرة .

ولمـــا ســـمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر قريش وبنزولهم حيث نزلوا، وكان ذلك مفاجأة ، ومن ثم استشار أصحابه فى الخروج إليهم، ولقد كان رأيه صلى الله عليه وسلم أن لا يخرجوا ، فإن دخل المشركون المدينة قاتلهم المسلمون على أفواه السكك ، والنساء من فـــوق البيوت، ووافقه عبد الله بن أبى بن سلول – رأس المنافقين – على هذا الرأى ، إلا إن جماعـــة من فضلاء الصحابة – ممن فاتهم بدر – أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخـــروج ، والحـــوا عليه فنهض ودخل بيته ، ولبس لأمته وخرج عليهم ، فقالوا : استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج ، ثم قالوا : إن أحببت أن تمكث بالمدينة فافعل ، فقـــال صلى الله عليه وسلم : ما ينبغى لنبى إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ، فخرج فى ألف من أصحابه واستعمل عبد الله بن أم مكتوم على المدينة (١٢، فصل غزوة أحد) ، (٢٠ القسم الأول من غزوة أحد)

ويوضح الموقف السابق حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على الآخذ بالمشورة فـــى كل الأمور ، كما يعلمنا ضرورة أخذ القائد بمبدأ الحزم والابتعاد عن التردد ، حيث يرفض الرســـول صـــلى الله علـــيه وسلم خلع ملابس الحرب بعد ارتدائها دون خروج ، وكذا ضرورة التنظـــيم لكافـــة أمور الحياة إلى جانب الحرب ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يستعمل ابن أم مكـــتوم علـــى المدينـــة ، وذلك حالة خروجه إلى الحرب ، وأخيراً الاستفادة من كل الإمكانات

المستاحة ، فابن أم مكتوم إن أقعده عن الجهاد كونه ضريراً ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعمله على المدينة والصلاة بالمسجد .

ولقد واجه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه جملة من الأزمات فى هذه الغزوة ومن أبرز هذه الأزمات انخزال عبد الله بن أبى بن سلول بثلث الناس ، حيث قال لهم : أطاعهم (أى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث نزل على رأى أصحابه للخروج للقاء القوم) وعصانى (لأن عبد الله بن أبى بن سلول كان من رأيه البقاء بالمدينة حتى يدخلها أهل مكة فيقاتلونهم فيها) ، ما ندرى علام نقتل أنفسنا هنا أيها الناس ، فرجع بمن تبعه من قومه من أهل النفاق والريب ، ولقد حذرهم عبد الله بن عمرو بن حرام ، أخو بنى سلمة قائلاً : يا قوم اذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم ، إلا انهم عصوه وأصروا على مكرهم وأبو إلا الانصراف عنه ، فقال لهم أبعدكم الله أعداء الله ، فيسغنى الله عنكم نبيه[٢١،٢٠]

ويستبان من الموقف السابق أن المجتمع الإسلامى لا يخلو من وجود بعض المنافقين الذين يعملون على بث الوهن فى نفوس المسلمين ، ويتحينون الفرص لإعمال مكايدهم إلا أن الغلبة تكون للعمل الصالح وأهله وأن الدائرة تكون على المنافقين ، ومن يلونهم .

فلما أصبح يوم السبت تعبأ الرسول صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة ، منهم خمسون فارساً ، واستعمل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن جبير، وجعل مكانهم فوق جبل أحد ، وأمرهم أن لا يفارقوا مركزهم ، ولو رأوا الطير تخطف العسكر ، وأمرهم أن ينضحوا المشركين بنبالهم ، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم ، وأعطى صلى الله عليه وسلم اللواء لمصعب بن عمير ، وجعل على إحدى المجنبتين الزبير بن العوام ، وعلى الأخرى المنذر بن عمر ، ثم استعرض الشباب يومئذ فرد من استصغر عن القتال كابن عمر وأسامة بن زيد والبراء وزيد بن الأرقم وزيد بن ثابت ، وأجاز من رآه مطيقاً ، فعن محمد بن عبد الله بن نمير. حدثنا أبى. حدثنا عبيد الله عن نافع بن ابن عمر. قال : عرضنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فى القتال. وأنا ابن أربع عشرة سنة ، فلم يجزنى، وعرضنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنه فأجازنى[٢٢] .

ويستفاد من ذلك ضرورة أن يقوم القائد بتوزيع المهام على جنوده، معلماً لكل منهم دوره ومؤكداً عليه ، وأن يراعى المتطلبات اللازمة للقتال فهو لا يجيز ابن عمر وهو ابن أربعة عشر سنه يوم أحد ، ثم يجيزه فى غزوة الخندق وهو ابن خمسة عشرة سنة، كما يستفاد منها ضرورة وجود رؤية ثاقبة للقائد ، وذلك فى صدد الاحتمالات المتوقعة للموقف ،

فالرسول يجعل الرماة على الجبل توقعاً منه من احتمال أن يأتى العدو من ورائهم ويركب عليهم مكاناً مرتفعاً يعينه على الانتصار على المسلمين ، كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم ينظم الجند فيجعل جناحين للجيش لكل قائده.

وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف وفيهم مائتا فارس ، فجعلوا ميمنتهم خالد بن الوليد ، وعلى الميسرة عكرمة بن أبى جهل ، وحمل لواءهم طلحة بن أبى طلحة، ولقد أبلى المسلمون أول النهار بلاء حسناً ، حتى قتل حامل لواء المشركين طلحة بن أبى طلحة ونفر من أفراد عائلته ، وسقوط اللواء وقتل حامله نذير شؤم عند العرب ، لذا فقد أثر ذلك على الروح المعنوية لجند قريش ، فتقهقروا وولوا مدبرين ، حتى انتهوا إلى نسائهم واضطربت صفوفهم.

ولما رأى الرماة من المسلمين ذلك قالوا الغنيمة الغنيمة ، فذكرهم أميرهم عبد الله بن جبير عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسمعوا ، فأخلوا الثغر ، وكر فرسان المشركين عليهم فوجدوه خالياً ففاجاؤهم منه ، وأقبل آخرهم حتى أطاحوا بالمسلمين ، فأكرم الله من اكرم بالشهادة وهم سبعون وانسحب الرسول والصحابة إلى مكان باتجاه قمة الجبل صحبه من بقى من أصحابه ، وضبطوا القمة وحافظ الرسول بذلك على ما تبقى من المحاربين ، ثم بدأ عدد آخر من المسلمين يلتحق بموقع الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن اكتشف هؤلاء عدم صحة إشاعة قتله (٢٠) ، (٢٣ ، باب غزوة أحد)

ويتضح من الموقف السابق ضرورة أن يتحلى القادة بالثبات والشجاعة وقت وقوع الأزمات ، حيث يعينهم ذلك على اتخاذ أفضل القرارات ، فالرسول صلى الله عليه وسلم يتخذ قرار اللجوء إلى قمة الجبل ومن بقى من صحابته ، وذلك ليكون فى موقع أفضل مما هم عليه أثناء القتال ، كما يتبين ضرورة الالتزام بأمر القائد وطاعته .

وكان نتيجة غزوة أحد كى يتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب ، فإن المسلمين لما أظهرهم الله على عدوهم يوم بدر ، وأصبح لهم الصيت ، دخل معهم فى الإسلام ظاهراً من ليس معهم فيه باطناً ، فاقتضت حكمة الله تعالى أن سبب لرسوله وأصحابه هذه المحنه لتميز بين المؤمن والمنافق ، فأطلّ المنافقون رؤوسهم فى هذه الغزوة، وتكلموا بما كانوا يكتمون ،وظهرت سرائرهم ، وأصبح تلويحهم تصريحاً ، وانقسم الناس إلى كافر ومؤمن ومنافق انقساماً ظاهراً ، وعرف المؤمنون أن لهم عدواً فى نفس دورهم ، وهم معهم لا يفارقونهم ، فاستعدوا لهم ، وتحرزوا منهم[1] فقال تعالى "ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبى من رسوله ما يشاء(آل عمران : آيه ١٧٩) .

ولقد صرخ الشيطان أن محمداً قد قتل ، فوقع ذلك فى قلوب كثير من المسلمين ، فمر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم فقالوا : قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال ما تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه ، ثم استقبل الناس ، ولقى سعد بن معاذ ، فقال يا سعد إنى لأجد ريح الجنة من دون أحد ، فقاتل حتى قتل ، ولما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو المسلمين ، وكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك فصاح بأعلى صوته : يا معشر المسلمين هذا رسول الله ، فأشار إليه أن اسكت (١٢ فصل غزوة أحد) ، (٢٠ ، الجزء الأول من غزة احد ، ١ ، غزوة بدر).

وإن فى إشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك لدليل على ضرورة ضبط النفس ، حتى لا يؤدى ذلك إلى كشف أسرار المسلمين ، خاصة فى وقت الحرب والشدة ، وذلك عملاً بمبدأ السرية ، ولقد كان من عادته صلى الله عليه وسلم إذا أراد غزوة ورى (ورى من التورية) بغيرها ، فيقول : مثلاً إذا أراد غزوة حنين : كيف طريق نجد ومياهها ومن بها من العدو (٩ ، فصل فى متابعة أصحابه فى الحرب على الا يضروا)

رابعاً : غزوة الخندق.

كانت غزوة الخندق فى سنة خمس من الهجرة فى شوال على أصح الأقوال ، وكان سبب الغزوة أن اليهود لما رأوا انتصار المشركين على المسلمين يوم أحد ، وعلموا بميعاد أبى سفيان لغزو المسلمين ، وأنه خرج لذلك ثم رجع للعام المقبل ، خرج أشرافهم كسلام بن الحقيق ، وسلام بن مشكم ، وكنانه بن الربيع وغيرهم إلى قريش بمكة ، يحرضونهم على غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤلبونهم عليه وعلى أصحابه ، ووعدهم من أنفسهم بالنصر لهم ، فأجابتهم قريش ، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم ، ثم طافوا فى قبائل العرب يدعونهم لذلك ، فاستجاب لهم من استجاب فخرجت قريش وقائدها أبى سفيان فى أربعة آلاف ، ووافتهم بنو سليم بمرا لظهران وخرجت بنو أسد ، وفزارة ، وأشجع ، وبنو مرة ، وجاءت غطفان وقائدها عيينة بن حصن ، وكان من وافى الخندق من الكفار عشرة آلاف .

وتجدر الإشارة إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بمسير قريش إليه، استشار أصحابه ، فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر خندق حول المدينة يحول بين العدو والمدينة فرضى رأيه، ومن ثم فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ، فبادر إليه المسلمون، وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه، وخرج المسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تحصنوا بالجبل من خلفهم وبالخندق أمامهم، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن تكون النساء والذرارى فى آطام المدينة، واستخلف عليهم ابن أم مكتوم.

إن فكرة الخندق من جهة سلمان الفارسى وقبولها من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبيـــن مرونة تفكير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو يقبل فكرة لم يعتادها العرب سابقا ولـــم يألفوها، وذلك لأنه وجد فيها الرأى والصواب، حتى أن عمرو بن ود عندما خرج وبعض مـــن فـــوارس قريش ووقفوا على الخندق، قالوا "إن هذه مكيدة ما كانت تعرفها العرب" . كما تبيـــن حرص مشاركة القائد أفراده فى شئونهم، فالرسول صلى الله عليه وسلم يشارك أصحابه فـــى الحفر، بل إنه تكفل ضعفهم فى العمل ، فقد كان الصحابى يربط على بطنه الحجر من شدة الجـــوع، والرســـول يربط الحجرين ، كما كان الصحابة يلجاؤن إليه إذا ما وقفت أمامهم حجر كـــئود، كمـــا يســـتبان ضـــرورة التخطيط الجيد، وقد تمثل هذا فى اختيار موقع الحفر بالمكان المكشوف للعدو جنوب المدنية، وإخلاء النساء والزرارى إلى أطام المدنية.

ولمـــا رأى رســـول الله صلى الله عليه وسلم اجتماع كفار العرب على المسلمين وكثر عددهم بما قد لا يطيقه المسلمون ، أراد تفتيت كثرتهم ، وكذا التخفيف من حدة شوكتهم فبعث رســـول الله صـــلى الله علـــيه وسلم إلى عيينة بن الحصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وإلى الحـــارث بن عوف المرى ، وهما قائدا غطفان ، فأراد أن يكاتبهما ويصالحهما على ثلث ثمار المديـــنة علـــى أن ينصرفا بمن معهما عنه وعن أصحابه ، فجرى بينهما الصلح ، حتى كتبوا الكتب ولم تقع الشهادة . ولا عزيمة الصلح إلا المراوضة فى ذلك، فلما أراد الرسول صلى الله علـــيه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يذكر ذلك لهما، واستشارهما فيه، فقـــالا: يـــا رســـول الله أمراً تحبه فنصنعه، أم شيئا أمر الله به لابد لنا من العمل به، أم شيئا تصنعه لنا؟ فقال صلى الله عليه وسلم بل شيئ أصنعه لكم، والله ما أصنع ذلك إنى رأيت العرب قـــد رمـــتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر ما، فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله، قدكنا وهؤلاء القوم"على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعـــبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرة إلا قرى أو بيعا، فحين أكرمنا الله وهدانـــا له، وأعـــزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ ما لنا بهذا من حاجة ، والله لا نعطيهم إلا سيفا، حـــتى يحكـــم الله بيننا وبينهم، فقال صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك. فتناول سعد الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب. ثم قال ليجهدوا علينا(٢٠، ب-٢)

والرســـول صـــلى الله عليه وسلم يعلم قادة المسلمين فى كل عصر ضرورة أن يعملوا علـــى مصـــلحة الرعـــية، وأن يجتهدوا لذلك، فلقد اهتم بالكثرة العددية والعتاد لكفار قريش، وخشـــى علـــى المسلمين من ذلك ، لذا فإنه يسعى إلى تفتيت تكتلهم ولو بالمصالحة على ثلث تمـــر المديـــنة، ومن جانب آخر يعلمهم أن يصاحب هذا الاجتهاد استشارة أولى الرأى والنهى، فهـــو يستشـــير ســـعد بن عبادة وسعد بن معاذ، ثم ينزل عن رأيه إلى رأيهما لما اطمئن لذلك

الـــرأى مـــنهما، وبذلك يوضح ضرورة إحترام القائد لرأى جنده وأصحابه والعمل وفقا له وإن خالف رأيه كقائد ، ما دام وجد فيه الصواب والمصلحة.

وإذا كـــان أمـــر تفتيت تكتل المشركين من خلال مصالحة غطفان لم يتيسر لرسول الله صـــلى الله علـــيه وسلم ، فإن الله تعالى هيأ لرسوله أسباب ذلك من خلال نعيم بن مسعود بن عامـــر الأشجعى، إذ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله ، إنى قد أسلمت ، وإن قومى لم يعلموا بإسلامى ، فمرنى بما شئت ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنـــت فينا رجل واحد، فخذل عنا إن استطعت ، فإن الحرب خدعة، فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بنى قريظة وكان لهم نديما فى الجاهلية، فقال يا بنى قريظة، قد عرفتم ودى إياكم، وخاصة مـــا بينى وبينكم ، قالوا: صدقت ، لست عندنا بمتهم ، فقال لهم إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم ، والـــبلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره، وإن قريشـــا وغطفـــان قـــد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه، وبلدهم وأموالهم ونســـاؤهم بغـــيره فليســـوا كأنتم، فإن رأوا نهزة (فرصة) أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلابكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تـــأخذوا مـــنهم رهـــنا من أشرافهم يكونوا بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمد ا حتى تـــناجزوه، فقالوا له: لقد أشرت بالرأى ، ثم خرج حتى أتى قريشا، فقال لأبى سفيان بن حرب ومـــن معـــه من رجال قريش : قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا ، وإنى قدبلغنى أمر قد رأيت علـــى حقـــا أن أبلغكموه نصحا لكم فاكتموا عنى، فقال أبو سفيان: نفعل ، قال نعيم: تعلموا أن معشـــر يهـــود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا علـــى مـــا فعـــلنا ، فهل يرضيك أن نأخذ من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطـــيكم ، فنضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم ، فأرسل إليهم: أن نعم . فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا منكم رجلا واحدا، ثم خرج إلى غطفان وحدثهم بما حدث به قريش وحذرهم ما حذرهم(٢٤، ١٣٨)

فلمـــا كانـــت ليلة السبت من شوال سنة خمس من الهجرة كان من صنع الله لرسوله صـــلى الله عليه وسلم ، أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤس غطفان إلى بنى قريظة لعكرمة بـــن أبـــى جهـــل فـــى نفر من قريش وغطفان ، فقالوا لهم إنا لسنا بدار مقام، فقد هلك الخف والحافـــر، فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه، فأرسلوا إليهم إن اليوم يوم سبت ، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، وقد أحدث فيه بعضنا من السابقين حدثا فأصابه ما لم يخف علـــيكم ، ولســـنا مـــع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم ، فيكونون بأيديـــنا ثقـــة لـــنا حتى نناجز محمدا، فإنا نخشى أن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن

تنشـــمروا إلـــى بلادكم وتتركونا، والرجل فى بلدنا، ولا طاقة لنا بذلك منه ، فلما رجعت الرسل بمـــا قالت قريظة، قالت قريش وغطفان والله إن الذى حدثكم به نعيم بن مسعود لحق . وحدث بينهم فرقة(٢٤، ١٣٩)

إن معالجـــة الموقف السابق من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضح ضرورة أن يتصـــرف القائد بحنكة ودهاء، فهو يرد نعيم بن مسعود لقومه أمراً له أن يكتم أمر إسلامه، وأن يخـــزل عـــن المســـلمين ، لذا تصرف الرجل بحكمة وذكاء ، وقدم للمسلمين خدمة جليلة بتفيـــت أمر المشركين. كما يوضح ضرورة الاستفادة من الإمكانات المتاحة وتوظيفها التوظيف الأمـــثل، فلـــو قبل الرسول نعيم بن مسعود كمسلم، فإنه قد كسب رجلا واحد فى صفوف جيشه ولكن توجيهه للتخزيل عن المسلمين ، فقد اتقى بذلك شر مئات من العدو.

ولما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمر المشركين وما فرق الله مـــن جماعتهم، دعا حذيفة بن اليمان، فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلا. قائلا يا حذيفة اذهـــب فادخل مع القوم فانظر ماذا يصنعون، ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا . فقال حذيفة فذهبت فدخلت فى القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل ، لا تقر لهم قدرا ولا ناراً ولا بناء . فقام أبـــو سفيان فقال يا معشر قريش ، لينظر كل أمرئ من جليسه؟ قال حذيفة. فأخذت بيد الرجل الـــذى كـــان إلى جنبى، فقلت مبتدرا له من أنت قال : فلان بن فلان ، ثم أمر أبو سفيان القوم بالرحـــيل وهـــم به ، لما وصل له حالهم، قال حذيفة : فرجعت إلى رسول صلى الله عليه وسلم وقصصت عليه خبرا القوم (٩، ١٤٠- ١٤١)(١١، ١٨٨٢).

ولقـــد مر بالمسلمين فى هذه الغزوة جملة من الأزمات ، وقد كان من أهمها نقض بنى قريظة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث انطلق حيى بن أخطب إليهم، فدنا من حصـــنهم، وظل يؤلب كعب بن أسد من إشراف بنى قريظة ويمنيه، وأخذ يزين له الدخول معهم فى حرب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل به حتى نقض العهد الذى بينه وبين رسول الله صـــلى الله عليه وسلم ، ودخل مع المشركين فى تحالفهم، الأمر الذى سر به المشركون، ولما بلـــغ رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم خبرهم، بعث إليهم السعدين (سعد بن عباده وسعد بن معاذ) وخوات بن جبير وعبد الله بن رواحه ليتثبتوا هل هم على عهدهم أو نقضوه ؟ فلما دنوا مـــنهم وجدوهـــم على أخبث ما يكون، وجاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله صلى الله علـــيه وســـلم فانصرف الصحابة عنهم وأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم قد نقضـــوا . فعظـــم ذلك على المسلمين ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم عند ذلك " الله اكبر، ابشروا يا معشر المسلمين " (٩، سبب غزوة الخندق).

ويضـرب الرسول صلى الله عليه وسلم فى الموقف المثل فى حنكة القائد وحرصه أن تكون قراراته على معلومات وبيانات صحيحة، فهو يرسل بعضا من الصحابة للوقوف على أمر نقـض بـنى قريظة عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما يوضح مدى تحلى القائد بالشـجاعة وضـبط النفس، فعندما وصله خبر نقضهم العهد، وكبر ذلك على المسلمين، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يتماسك ويظهر ذلك فى تكبيره وتبشيره للمسلمين ، وذلك ليقوى عزمهم ويدفعهم إلى الصبر والمثابرة.

وقـد كـان نصر الله لرسوله وأصحابه بأن أرسل على قريش وأحلافها ريحا صرصرا عاتـية، جعلت تقتلع خيامهم، وتكفئ قدورهم ، وتطفئ نيرانهم، وتصفع وجوههم، وتزر الرمال فـى عـيونهم ، فلـم يجدوا مفرا إلا الهروب تحت جنح الظلام ، فلما أصبح المسلمون ورأوا انخزال أعدائهم. كبروا وهللوا لنصر الله وعزة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أزمة الشائعات :

الشـائعات من أهم الظواهر الاجتماعية أثرا فى التأثير على الروح المعنوية، ولم يسلم المجتمع الإسلامى إبان حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشائعات ، سواء كان ذلك فى أوقـات الحـرب أم السـلم، فلقد أشاع المشركون خبر موته فى غزوة أحد الأمر الذى كاد أن يقضـى على المسلمين من جراء جزعهم وانخفاض معنوياتهم، كما أشاعوا عن الرسول صلى الله علـيه وسـلم أنه شاعر وكاهن وساحر مما يظهر أن ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هدفا لشائعاتهم.

وتجـدر الإشـارة إلى أن شائعة الإفك كانت من أشد الأزمات التى واجهت رسول الله صـلى الله علـيه وسلم ، خاصة وأنها استهدفت بيته الكريم فى زوجه عائشة رضى الله عنها وأرضـاها ، كما استهدفت أخوته بأبى بكر الصديق رضى الله عنه وأرضاه كأب لعائشة يغضب لمـا يغضبها ويصيبه ما يصيبها ، وخلاصة حديث الإفك أن عائشة رضى الله عنها بعد غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى المصطلق وحين آذنوا بالرحيل ابتعدت عن الجيش لقضاء شأنها ، وبينما هى مقبلة إلى رحلها وجدت أن عقدها قد أنقطع فرجعت تبحث عند فوجدته، إلا أنهـا لما رجعت وجدت أن الجيش قد رحل فجلست لعل القوم يلتمسونها ويفتقدونها فيرجعون إلـيها، وغلـبها النوم فنامت فلما رآها صفوان بن المعطل السلمى وكان وراء القوم (الجيش) فاستيقظت باسترجاعه – أى بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون – فأناخ راحلته واركبها وانطلق حـتى أتى الجيش فى الظهيرة وهم نزول ، فأشاع عبد الله بن أبى فى المعسكر حديث الإفك ،

وانتشر به دخولهم المدينة لشدة عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١٣: ٢٣١).

وعندما وقع ما وقع من حادثة الإفك، وتناقل الناس ما تناقلوه، اشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام فى الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون عليهم غير الحق، والله ما علمت منهم إلا خيرا ، ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيرا، وما يدخل بيتا من بيوتى إلا وهو معى.. فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة ، قال أسيد بن حضير : يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفيكهم، وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج ، فمرنا بأمرك فو الله لأهل أن تضرب أعناقهم، فقال سعد بن عبادة كذبت لعمر الله لا نضرب أعناقهم، أما والله ما قلت هذه المقالة إلا إنك قد عرفت أنهم من الخزرج ، ولو كانوا من قومك ما قلت هذا ، فقال أسيد كذبت لعمر الله، ولكنك منافق تجادل عن المنافقين.. وتروى عائشة رضى الله عنها عن ذلك فقالت: وتثاور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين بين الأوس والخزرج شرا(٢٤، ط٣ ، ١١٥).

ويوضح الموقف السابق حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم وشجاعته فى المبادأه بمقابلة الشائعات ، فهو يقف بين الناس خطيبا ، مفندا ومحللا لما تتناوله الشائعة، وذلك حتى لا يدع مجالا لنتائج تأجيل مقابلتها ، حيث إن التأجيل يؤدى إلى تأصيل الشائعة والتمكين لها. بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرص على قطع الطريق على الشائعات قبل بزوغها وظهورها، وذلك كمدخل وقائى منها، فعن عمرو بن الحارث. أن بكر بن سوارة حدثه أن عبد الرحمن بن جبير حدثه، أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدثه، أن نفرا من بنى هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس. فدخل أبو بكر الصديق ، وهى تحته يومئذ فرآهم فكره ذلك. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : لم أر إلا خيرا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: " لا يدخلن رجل بعد يومى هذا ، على مغيبة، إلا ومعه رجل أو اثنان" (٢) كتاب السلام، باب تحريم الخلوة بالأجنبية والدخول عليها، حديث ٢١٧٣/٢٢، ص ٤٠٨، ٤٠٩".

وقد تمثل حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اتقاء الشبهات خشية ظهور الشائعات والفتن فيما بدر منه بإعلام أحد صحابته بمن معه من زوجاته، فعن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان مع إحدى نسائه ، فمر به رجل فدعاه. فجاء. فقال "يافلان هذه زوجتى فلانة" فقال يا رسول الله من كنت أظن به ، فلم أكن أظن بك... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الشيطان يجرى من الانسان مجرى الدم"(٢٢). كتاب السلام ، باب بيان أنه يستحب... "

ولقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من لغط القول وعدم الاكتراث بنتائجه، وذلك ليحد ويمنع من تناقل الشائعات، فلقد جاء في صحيح مسلم، حدثنا قتيبة بن سعيد. حدثنا بكر (يعني ابن مضر) عن ابن التهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيس بن طلحة عن أبي هريرة، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن العبد ليتكلم بالكلمة، ينزل بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب)"٢٥، حديث ٢٩٨٨/٤٩، ص ٣٤٣".

ولعل ما يشير إلى ما بلغت به حادثه الإفك ما بلغت في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحه واستبشاره ببراءة أهل بيته (عائشة) عندما نزل في ذلك قوله تعالى: (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبه منكم" فلقد نزلت هذه الآية وما يليها (عشر آيات كاملة) في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين، بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار لها الله عز وجل ولنبيه، فانزل الله براءتها صيانة لعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لعن الله من قال بالإفك وجمعه واستوشاه [٢٩].

خامسا: أزمة الأمية.

تعد الأمية من أخطر القضايا التي تواجه المجتمعات، إذ تعتبر الأساس لكثير من القضايا الأخرى بتلك المجتمعات، ولعل القول بأن الأمية قاعدة مثلث التخلف- والذي يمثل أضلاعه الجهل والفقر والمرض – يوضح مدى اتصال الأمية باعتبار أن الجهل نتيجة طبيعية لها- بالفقر، حيث أن الجهل يؤدي إلى انخفاض مستوى الدخل وسوء استخدام الموارد، وانتشار الفاقة، كما يوضح اتصالها (الأمية) بالمرض لغياب الوعي لدى الأفراد مما يقلل من إنتاجيتهم ويضعف من مستوى دخلهم، كما يؤدي إلى انتشار المفاسد في طباعهم وأخلاقهم.

ولما كان نشر الدين يستتبع الحاجة إلى القارئين الكاتبين، حيث كانت آيات القرآن تكتب ويتلوها من يعرف القراءة على من لم يعرف- كما فعل خباب بن الأرت مع ختن عمر وفاطمة زوجه- ، كان طبيعيا يشجع النبي صلى الله عليه وسلم على تعلم القراءة والكتابة، بل إنه جعل التعليم مساويا للحياة، فقد ورد أنه في غزوة بدر كان فداء بعض الأسرى الذين يكتبون ويقرأون أن يعلموا عشرة من صبيان المدينة [٦، ٢٢٥].

ويتجسد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نشر العلم في توزيعه لكثير من الصحابة إبان حياته على الأمصار يعلمون أهل مدن الجزيرة العربية ويفقهونهم، فأرسل إلى اليمن والى البحرين، كما استخلف على مكة بعد فتحها معاذ بن جبل يفقه أهلها ويعلمهم الحلال والحرام ويقرئهم القرآن، وقد كان ذلك الاختيار لمعاذ قائما على مبررات موضوعية،

فقد كان سعد من أفضل شباب الأنصار علما وحلما وسخاء، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يعد من أعلم الصحابة بالحلال والحرام ومن إقرائهم للقرآن ، وكان رضى الله عنه ممن جمع القرآن على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم (٦، ٢٧٤).

ولقد عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حال قوم استأثروا بالعلم ولم يبذلوه لإخوان لهم، فلم يعلموهم إياه، كما عاب على أولئك الآخرين حالهم إذ قعدوا عن طلب العلم والتفقه فيه، فلقد جاء فى السنة. "خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فأثنى على طوائف من المسلمين خيرا ثم قال: ما بال أقوام لا يفقهون جيرانهم ولا يعلمونهم ولا يعظونهم ولا يأمرونهم ولا ينهونهم؟ وما بال أقوام لا يتعلمون من جيرانهم ولا يتفقهون ولا يتعظون؟ والله ليعلمن قوم خيرا جيرانهم ويفقهونهم ويعظونهم ويأمرونهم وينهونهم. وليتعلمن قوم من جيرانهم ويتفقهون ويتعظون وإلا عاجلتهم العقوبة ! .. ثم نزل صلى الله عليه وسلم ". فلما بلغ ذلك الأشعريين وهم المعنيون بما حدث ، حيث كانوا قوما فقهاء ولهم جيران جفاة من الأعراب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله ذكرت قوما بخير وذكرتنا بشر" فما بالنا، فكرر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله مرة أخرى، فقالوا: يا رسول الله انفطن غيرنا؟ فعاد عليهم قوله، فأعادوا قولهم، انفطن غيرنا . فقال ذلك أيضا، فقالوا أمهلنا سنة، فأمهلهم سنة يعلمونهم ويفقهونهم ويعظونهم ، حتى فقهوا وتعلموا ، فلما علم بذلك رسول الله قرأ: " لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيس ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يصنعون (سورة المائدة: آيه ٧٨).

ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على العلم وحبب فى طلبة، فجعل تعلم الحكمة والقضاء بها والعمل وفقالها وتعليمها من دواعى الغبطة وتمنيها، فجاء فى صحيح البخارى، حدثنا محمد بن المثنى : حدثنا يحيى، عن إسماعيل قال: حدثنى قيس ، عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : لا حسد إلا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا ، فسلطه على هلكته فى الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها(٢٦) . ولقد أخرج الحكيم والترمذى فى نوادر الأصول عن ابن عباس قال: " كنت ذات يوم رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ألا أعلمك خصا لا ينفعك الله بهن؟ قلت: بلى. قال عليك بالعلم ، فإن العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره، والعقل دليله ، والعمل قيمته، والرفق أبوه ، واللين أخوه، والصبر أمير جنوده" . وأخرج ابن ماجه عن سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كتم علما مما ينفع الناس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار"(٢٧، ١٤٥) وذلك للترهيب من كتم العلم والحث على بذله ونشره بين الناس.

ولـم يقتصر حث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصه على تعلم اللغة وما يرتبط بهـا مـن علـوم، بـل إنه صلى الله عليه وسلم دفع بعض أصحابه إلى أن يتعلموا غير اللغة العربـية، وذلك لما دعت الحاجة إلى ذلك بعد انتشار الإسلام ، فعن زيد بن ثابت قال: أتى بى النـبى صلى الله عليه وسلم عند مقدمة المدينة فقيل: هذا من بنى النجار، وقد قرأ سبع عشرة سـورة ، فقرأت عليه فأعجبه ذلك فقال: تعلم كتاب (كتابة) يهود ، فإنى ما آمنهم على كتابى، ففعلت فما مضى لى نصف شهر حتى حذقته، فكنت اكتب له إليهم، وإذا كتبوا قرأت له"(٢٢٦،٠٦)

ولقـد بلغ من شدة حرص الصحابة على التعلم والتفقه عملا بأمر رسول الله صلى الله علـيه وسلم ، وتنفيذا لما جاء بكتاب الله فى صدد طلب العلم أن كان الرجلان يتناوبان مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم حاضرهما غائبهما، ولقد جاء فى صحيح البخارى، حدثنا أبـو اليمان : أخبرنا شعيب عن الزهرى، قال: أبو عبد الله :وقال ابن وهب: أخبرنا يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن عبد الله أبن عباس، عن عمر قال : كنت أنـا وجار لى من الأنصار فى بنى أمية بن زيد، وهى من عوالى المدينة ، وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوما وأنزل يوما ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحى وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك..(٢٨).

سادسا: الأزمة الاقتصادية:

الدولـة التى تعيش أزمة اقتصادية ولا تملك قوتها لا تستطيع أن تملك قرارها ، بل إن قـوة أيـة دولـية لا تشمل قوتها المسلحة وفقط، بل تشمل كذلك مواردها الاقتصادية والتقنية، وفعالـية نظامهـا الاجتماعى والسياسى، وكذا قدرتها على إدارة شئونها الداخلية والخارجية، ومدى إشباعها للحاجات الأساسية لشعبها من مطعم وملبس وعلاج وتعليم... وغيرها،ويحتاج كل ذلك إلى الموارد الاقتصادية التى تغطى كلفته(٣٠،٦٠).

وكمـا تتخذ العقوبات الاقتصادية اليوم للضغط على الشعوب والحكومات، فقد استخدم نفـس الأسـلوب كسلاح يوجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، فلما رأت قـريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نزلوا بلدا أصابوا به أمناً وقرارا وهى الحبشة، وأن ملكها النجاشى قد منع من لجأ منهم إليه، وأن عمر قد أسلم، وأن حمزة قد جعل بإسـلامه مـنعة ووقاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل الإسلام ينتشر فى القبائل، لذا اجتمع مشركو مكة وائتمروا أن يكتبوا كتابا يتعاقدون ويتعاهدون فيه على بنى هاشم وبنى عبد المطلـب، وذلـك على ألا يناكحونهم ولا يبايعونهم ولا يخالطونهم ولا يقبلون منهم صلحاً أبدا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموا رسول الله للقتل.

وقد كتب المشركون وثيقة بما تعاهدوا عليه من مقاطعة المسلمين علقوها فى جوف الكعبة. وذلك فى هلال المحرم سنة سبع من النبوة (٦١٧م). وقد انحاز بنو المطلب بن عبد مناف إلى أبي طالب فى شعبه مع بنى هاشم، وخرج أبو لهب إلى قريش فظاهرهم على بنى هاشم وبنى المطلب، وقطعوا عنهم الميرة والمادة حتى بلغوا الجهد ، وسمعت أصوات صبيانهم يبكون ويتضررون جوعاً من وراء الشعب، ولقد أنفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله. كما أنفق أبو طالب ماله ، وأنفقت خديجة ما لها، وصاروا إلى حد الضر والفاقة، ثم أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم وأن الأرضة قد أكلتها وما بقى منها إلا ما كان من ذكر الله، ولقد كان فى ذلك الإطلاع فرجا ومخرجا.

ولقد كان الفقراء أغلب من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمر الذى جعل الفقر شيمة المؤمنين ، ولقد حاول الرسول صلى الله عليه وسلم معالجة هذه الأزمة بدروب عدة من الحلول ، كان من هذه الحلول ما هو علاجى ، وذلك من خلال دعوته صلى الله عليه وسلم إلى التكافل الاجتماعى، فجاء فى صحيح مسلم حدثنا عبد الله مَسْلَمَة بنى قعنب . حدثنا مالك عن ثور بن زيد، عن أبى الغيث ، عن أبى هريرة، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: " الساعى على الأرملة والمسكين، كالمجاهد فى سبيل الله- وأحسبه قال- وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر) (٢٥).

كما تمثلت الدعوة إلى التكافل الاجتماعى فى مظهر آخر ولفئة أخرى من غير الأرامل والمساكين، وهى فئة اليتامى، فجاء فى صحيح مسلم، حدثنى زهير بن حرب. حدثنا إسحق بن عيسى، حدثنا مالك عن ثور بن زيد الديلمى ، قال : سمعه أبو الغيث يحدث عن أبى هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كافل اليتيم ، له أو لغيره أنا وهو كهاتين فى الجنة) وأشار مالك بالسبابة والوسطى (٢٥).

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على محاربة الفقر من خلال الحض على العمل كوسيلة للكسب الحلال ، فلقد جاء فى صحيح البخارى، حدثنا عبد الله بن يوسف : أخبرنا مالك، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : والذى نفسى بيده، لأن يأخذ أحدكم حبله، فيحتطب على ظهره، خير له من أن يأتى رجلا فيسأله أعطاه أو منعه"(٢٦).

ولقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على الاقتصاد فى الإنفاق كوسيلة من وسائل محاربة الفقر، فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له " فراش للرجل ، وفراش لامرأته . والثالث للضيف، والرابع للشيطان"(٢٦). ولقد طبق صحابة رسول الله صلى

الله علـيه وسلم مبدأ الاقتصاد فى الأنفاق خير تطبيق ، فجاء فى صحيح مسلم[٢٥] حدثنا أحمد بن يونس . حدثنا زهير. حدثنا أبو الزبير عن جابر، حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا أبو خيثمه عـن ابـن الزبير قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمّر علينا أبا عبيدة لنتلقى عيرا لقريش . وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره، فكان أبو عبيده يعطينا تمرة تمرة. قال:فقلت : كيف كنتم تصنعون بها؟ قال : نمصها كما يمص الصبى. ثم نشرب عليها من الماء . فتكفينا يومنا إلى الليل[٢٦].

وإذا كـان الرسول صلى الله عليه وسلم قد رغب فى الأنفاق ولو باليسير فجعل اتقاء الـنار بصـل بشق تمره، فورد فى صحيح مسلم[٣١] حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا شعبة، عن أبى إسحاق ، قال: سمعت عبد الله بن معقل ، قال : سمعت عدى بن حاتم رضى الله عنه قال: سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اتقوا النار ولو بشق تمرة). بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم يقرر أن الله يربى أو ينمى الصدقة لصاحبها حتى تصبح كجبل أحد، فجاء فـى صـحيح مسـلم[٣١] ، عن أبى هريرة رضى الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه، ثـم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى تكون مثل جبل أحد). فلقد رهب من منع الزكاة كوسـيلة لتقريب التفاوت بين الطبقات، فعن زيد بن أسلم، أن أبا صالح ذكوان أخبره أنه سمع أبـا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى مـنها حقهـا إلا إذا كـان يوم القيامة، صفحت له صفائح من نار، فأحمى عليها فى نار جهنم فـيكوى بها جنبه وظهره، كلما بردت أعيدت له ، فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار[٣١].

ولقـد وسـع رسـول الله صلى الله عليه وسلم فى أبواب الأنفاق فأجاز الصدقة على الميـت، فجاء فى صحيح مسلم حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، حدثنا محمد بن بشر، حدثنا هشـام، عـن أبيه، عن عائشة أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أمـى أفتلتـت نفسها ولم توص، وأظنها لو تكلمت تصدقت ، أفلها أجر إن تصدقت عنها؟ قال: نعم. [٣١].

ومراعاة للأزمات الاقتصادية فقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر على المعسـر المديـن، كمـا حرم الصبر عليه مقابل الربا، فلقد جاء فى تفسير ابن كثير لقول الله تعـالى" وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة" (سورة البقرة: الآية ٢٨٠) حيث يأمر الله تعالى بالصـبر على المعسر الذى لا يجد وفاء فقال " إن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة" لا كما كان

أهل الجاهلية إذ يقول أحدهم لمدينه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي وإما أن تربى ، ثم يندب إلى الوضع عنه، ويعد ذلك الخير والثواب والجزيل، فقال: " وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون (سورة البقرة: الآية ٢٨٠) " أى إن تتركوا رأس المال بالكلية وتضعوه عن المدين، بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم "من سره أن يظله الله يوم لا ظل إلا ظله ، فليسر عن معسر أو ليضع عنه"(٣٢).

وأخيرا فإن الرسول يحذر من الظلم باعتباره أكل مال الناس بالباطل مما يؤدى إلى إفقارهم ، كما حذر من البخل وإمساك المال، فعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ". رواه مسلم كما حث على الإنفاق من قبل المرأة من مال زوجها دون إفساد، فعن عثمان بن أبى شيبة: حدثنا جرير عن منصور عن شقيق ، عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها، غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن بمثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئا"(٣٣).

وفى محاولة التغلب على الأزمة الاقتصادية والنهوض بالاقتصاد فى المجتمع الإسلامى الأول. قام الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء السوق الإسلامية حيث إن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما هاجر إلى المدينة كان لا يوجد فى المدينة سوى سوق لليهود فى حى بنى قينقاع ، وكان يسود هذا السوق الغش والخداع والربا وأكل السحت والاستغلال والاحتكار وهى أمور وصفات لا تتفق مع ما جاءت به الشريعة الإسلامية الغراء، وكانوا يبيحون الربا بينهم وبين المسلمين وقد قال القرآن فى ذلك " ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل" (سورة آل عمران: الآية ٧٥) ، وكانت الحياة الاقتصادية خاضعة لغير المسلمين ، لذلك رأى الرسول صلى الله عليه وسلم ضرورة إنشاء نظام اقتصادى وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية يتميز " بحرية المعاملات، وعدم فرض رسوم على الأسواق حتى لا تكون سببا فى رفع الأسعار ، وتحريم الغش ، والربا ، والاحتكار ، والتحكم ، وعدم التضيق حتى تسهل المعاملات ، وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم فى التنفيذ حيث جمع الصحابة وشاورهم فى الأمر وقاموا بوضع خطة لإنشاء السوق الإسلامية فأنشأوا سوقا جديدة قريبة من سوق بنى قينقاع فضربت قبة (خيمة كبيرة) لتكون رمزا وعلامة يتجمع حولها المسلمون للبيع والشراء ، ولقد اغتاظ اليهود من هذا السوق. وتجرأ كعب بن الاشرف أحد كبار اليهود ، والعدو اللدود للإسلام والمسلمين، وهدم القبة ، وقطع حبالها . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : لأضربن له سوقا أغيظ له من هذا ، وانتقل إلى مكان فسيح صالح وأقام عليه السوق. وكان سببا فى انتعاش الاقتصاد

ومن خلال العرض السابق للأزمات قيد البحث وما ورد فى صددها من معالجات نبوية شريفة، يتضح ملامح المنهج النبوى فى إدارة الأزمات، ويمكن تحديد الإطار العام لهذه الإدارة فيما يلى:

١ - الإنذار:

إن القدرة على التعرف والتوصل فى معرفة الإشارات الدالة على الإنذار المبكر للأزمات من قبل القائمين على الأمر وإدراكهم لخطورة الموقف يعد شرط ضرورة للنجاح فى مواجهة ما قد يحدث من أزمات ، كما يحدد فعالية النجاح فى التغلب على هذه الأزمات.

وتجدر الإشارة إلى أن التوصل إلى إشارات الإنذار المبكر لما يمكن أن تكون عليه الأزمات يساعد القائمين على إدارة الأزمة فى التمكن من السيطرة على المتغيرات المرتبطة بالأزمة ، والتى قد تكون غير مواتية للظروف الكائنة، بما يدفع بالقائمين إلى الإعداد ، وإعادة الترتيبات بما يمكن من التعامل ، والتكيف مع الأزمات حالة مواجهتها.

ويرتبط التوصل إلى إشارات الإنذار المبكر بجملة من المتطلبات الأخرى التى لا تقل أهمية حالة مواجهة الأزمات عن الإنذار ذاته، ولعل من أهم هذه المتطلبات : الفهم والإدراك لمتغيرات المستقبل وما يحمله من تيارات تحويلية وتطويرية ، وكذا ما يوجد من تفاعلات وتأثيرات متبادلة لهذه المتغيرات، وتأثير بعضها على البعض الأخر، كما يعد الإلمام الجيد بما تتطلبه الأزمة من أساليب وإمكانيات لمواجهتها والتصرف الصحيح مع ما هو متاح منها لمواجهة الأزمة.

ولما كان الإنذار من تلك المفاهيم المرتبطة بإدارة الأزمة، فإن الدراسة تعرض لهذا المفهوم من حيث مقصده اللغوى بأنه: إعلام بموضع المخافة (٣٤، ٦٧٨). كما يعنى به الإخبار بشر لم يقع بعد بهدف التخويف (٣٥، ٢٢٩) أما فيما يقصد به اصطلاحيا فقد عرض له البعض (٣٦، ١٥) على أنه الإشارات التى تنبئ عن قرب حدوث أزمة.

ويرى الباحثون أن الإنذار مجموعة من المؤشرات والبيانات والقرائن التى تنبئ عن قرب وقوع أزمة، الأمر الذى يتطلب معه جملة من الإجراءات الوقائية والعلاجية السريعة لمنع حدوث الأزمة ، أو التخفيف من حدتها ،أو التقليل من أثارها حالة وقوعها.

وقد تمثل الإنذار فى الأزمات التى عرضت لها الدراسة. فيما يلى : فقد اتضح ذلك جليا فى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة وذلك لما علمت قريش بأنباء بيعة

العقبة الكبرى من أهل المدينة للرسول صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم فزادوا من ضغطهم على رسول الله وعلى المسلمين، واجتمعت جبابرة مكة في دار الندوة وقرروا اتخاذ قرار حاسم بشأن النبى صلى الله عليه وسلم وتداولوا الرأى، وأخذوا برأى أبى جهل وهو قتل النبى صلى الله عليه وسلم ، وتم الاتفاق على موعد التنفيذ. وكشف الله لنبيه تدبير الذين كفروا فى قوله تعالى: " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين" (سورة الأنفال: آيه ٣٠). وبدأ الرسول صلى الله عليه وسلم فى الإعداد للهجرة إلى المدينة وكان ذلك بوحى من الله سبحانه وتعالى له.

كما تمثل الإنذار فى غزوة بدر عندما ترامت الأنباء إلى المدينة بأن قافلة ضخمة لقريش تهبط من مشارف الشام عائدة إلى مكة، تحمل ثروة هائلة يقودها أبو سيفان بن حرب مع رجال لا يزيد عددهم عن الأربعين ؛ فخرج الرسول وأصحابه بهدف الاستيلاء على القافلة مقابل ما احتجزته قريش من أموال المسلمين المهاجرين من مكة ، ولكن أبا سفيان استطاع أن يغير طريق قافلته وينجو بها ، وأرسل إلى مكة يدعو قريشا إلى قتال المسلمين ، وخرج من مكة جيش يضم ألف صنديد من صناديد قريش ، ورغم أن المسلمين خرجوا لغير هذا الجيش فقد احتملوا التحدى وساروا للقتال.

وقد تمثل الإنذار فى غزوة أحد فقد نما لعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قريشا خرجت عن بكرة أبيها بقيادة أبى سفيان بن حرب ومن تابعها من بنى كنانة، وأهل تهامة وخرجت معهم النساء لإثارة حفيظة الرجال على القتال وعدم الفرار من أرض المعركة ، وذلك لتثار قريش لموتاهم فى بدر، وقد نزلوا بجبل أحد مقابل المدينة ،

وقد تمثل الإنذار فى غزوة الخندق (الأحزاب) ما وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن اليهود وضعوا أيديهم فى أيدى المشركين ، وبدأت سلسلة من المؤامرات والأحلاف بين زعماء اليهود وزعماء المشركين من العرب. وتجحت سياسة اليهود فى توحيد الأحزاب الكافرة ، وتوظيفها ضد المسلمين ، وتقرر الزحف على المدينة فى عشرة آلاف جندى. فنشط النبى صلى الله عليه وسلم ، ومن معه لمواجهة هذا الخطر.

وقد تمثل الإنذار فى أزمة الأمية وذلك باستشعار الرسول صلى الله عليه وسلم خطرها بالمجتمع المدنى – مجتمع يثرب ؛ حيث لم تكن مؤسسات التعليم من كتاتيب ومدارس وأنظمة تعليمية منتشرة بدرجة كافية، خاصة وأن ما وجد منها كان بمثابة مكاتب خاصة باليهود ، الأمر الذي دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى التفكير لمحاربة الأمية خشية أن يعمل

اليهود فكرهم فى ناشئة المسلمين حالة تعليمهم. وكذلك شعور الرسول صلى الله عليه وسلم بحاجة المجتمع إلى القارئين والكاتبين حيث كانت آيات القرآن تكتب ويتلوها من يعرف القراءة على من لا يعرف.

وفيما يتعلق بالإنذار فى الجانب الاقتصادى . فقد اتضح ذلك عندما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فوجد أن الاقتصاد الإسلامى يتسم بالضعف والتبعية لليهود وكان اليهود يتعاملون بأسلوب اقتصادى لا يتفق مع مبادئ الإسلام.

واتضح الإنذار جليا فى أزمة الشائعات وهو أسلوب جديد عمد إليه أعداء الإسلام بعد فشلهم من الناحية العسكرية . فقد بدأوا فى إطلاق الشائعات ومنها على سبيل المثال لا الحصر: شائعة قولهم أنه كاذب وساحر .... الخ ، واشائعة قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة أحد .. وكذلك حادثة الإفك وهى قصة اختلقها المنافقون بهدف الاغتيال النفسى والمعنوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولزوجته وأهلها . مما حدا برسول الله صلى الله عليه وسلم من اتخاذ التدابير لمحاربة الشائعات ، وذلك لتجنب المجتمع من أخطارها وحمايته من تقويضه.

٢ - التخطيط لمواجهة الأزمة:

يقصد " بالتخطيط " الاستعداد لمواجهة الأزمة، سواء كان ذلك من خلال اتخاذ جملة من الإجراءات الوقائية للحيلولة دون وقوع الأزمة، أو تحديد الإجراءات العلاجية والإمكانيات المادية وغير المادية اللازمة لمقابلة الأزمة حالة وقوعها، ويتضمن ذلك تحديد الهدف ، والذى يتمثل فى القضاء على الأزمة أو تخفيف من حدة نتائجها، والوقوف على أنسب مواقيت المواجهة، وكذا تحديد أنسب فريق عمل مختار وفق أسس موضوعية، وأخيرا تحديد خطوات المواجهة للأزمة.

وينبغى أن يقوم التخطيط على أسس فكرية سليمة، وذلك لضمان نجاح التنفيذ (الاحتواء) لما خطط له، لذا ينبغى أن يساهم فى التخطيط ذو الرأى والخبرة، على أن يسودهم روح التعاون والعمل فى فريق فى جميع مراحل التخطيط[٣٧، ٣٤٦].

ويشكل التخطيط المرحلة الثانية من مراحل إدارة الأزمة، وقد اتضح التخطيط جليا فى هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، حيث تم تحديد وجهة الهجرة وذلك من مكة إلى المدينة، حيث تم هذا من خلال ما كان يقوم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقاءات مع وفود العرب القادمين إلى مكة موسم الحج ، كما تم تحديد المواقيت المناسبة، سواء عند الاجتماع بأبى بكر لإبلاغة بأمر الهجرة، وكان ذلك فى وقت الظهيرة وبموعد لم

يعتاد فيه الرسول زيارة الصديق، وكذلك توقيت الخروج للهجرة ليلا ، كما تم الوقوف على مكان الاختفاء المناسب وهو غار ثور ؛ لماله من مواصفات جغرافية مواتية، أما اختيار الرسول صلى الله عليه وسلم لفريق العمل فقد تم بعناية فقد تكون هذا الفريق من أبى بكر الصديق ليكون رفيق الهجرة لما له من مكانة وحب ، خاصة وأنه أول من أمن من الرجال وتصديقه لرسول الله وإخلاصه له. كما اختير عبد الله بن أبى بكر لسماع ونقل الأخبار لما منحه الله من فطنة وقوة ذاكرة وقدرة على كتمان السر والمحافظة عليه . واختير عامر بن فهيرة (مولى أبى بكر الصديق) وكان دوره أن يرعى غنم أبى بكر نهارا ثم يريحها عليهما ليلا، ليأخذا منها حاجتهما، ويعفى آثار من يأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من أهل بيت أبى بكر، واختيرت أسماء بنت أبى بكر وكان دورها هو الإتيان بالطعام ليلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه. وأخير عبد الله بن أريقط وكان دليلهما فى الطريق من مكة إلى المدينة وذلك لخبرته بمسالك الصحراء وطرقها. واختار صلى الله عليه وسلم على لينام مكانه ويرد عنه أماناته، وذلك لجرأة على رضى الله عنه وشجاعته وحبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تمثل التخطيط من جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر فى استشارته صلى الله عليه وسلم لأصحابه بعد نجاه أبى سفيان بعيره ، وتحدث عن المهاجرين كل من : أبى بكر، وعمر ، والمقداد بن عمر، واتفقت أقوالهم على المضى فى القتال مهما تكن النتائج والتضحيات، وتحدث عن الأنصار كل من : سعد بن عوف، وسعد بن معاذ، واتفق رأيهما مع ما رآه المهاجرون وتمثل التخطيط لهذه الغزوة فى اختيار أنسب أمان التعسكر لجيش المسلمين ، وقد وقع الاختيار على المكان الذى اختاره الحباب بن المنذر دون اختيار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الأمر الذى يشير إلى موضوعيته.

أما فيما يتعلق بالتخطيط فى غزوة أحد فقد تمثل فى الإقرار بالخروج لملاقاة المشركين خارج المدينة، ورد كيدهم عنها، وذلك بعد استشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه رغم مخالفة ذلك لرأيه، وقد عسكر المسلمون جاعلين ظهورهم إلى الجبل، ورسم الرسول صلى الله عليه وسلم خطة لكسب المعركة فوزع الرماة لحماية ظهر المسلمين، ووضعهم على الجبل، وأمرهم أن يدفعوا خيل المشركين عن جيش المسلمين بالسهام حتى لا يُهاجَم المسلمون من الخلف، وأمرهم أن يثبتوا فى أماكنهم مهما يكن سيرا لمعركة، حيث قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : " احموا ظهورنا إن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا وإن رأيتمونا نغنم فلا تشاركونا[٣٨ : ٤١٥] وبعد هذا التأمين الحكيم لظهر الجيش ، انصرف الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مقدمة الجيش، ورسم لقلب الهجوم مهمته وأسلوبه وواجباته .

كما تمثل التخطيط فى غزوة الخندق فقد جمع الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين واستشارهم فى الأمر، وطلب منهم الرأى وسأل: " هل نبرز من المدينة أم تكون فيها ؟" واستقرا الرأى على البقاء فى المدينة والقيام بحفر خندق حولها وهذا الرأى قد أشار به سلمان الفارسى، وأعجب الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بانرأى فقد كان رأيا جديدا لم يألفه العرب من قبل وسيكون مفاجأة لقريش وحلفائها ، وعلى الفور بدأ تحديد واختيار موقع الحفر والتنفيذ وكان ذلك فى شمال المدينة وهو الجانب المكشوف للعدو ويستطيع منه دخول المدينة ، وحث الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجد والطاعة، وقسم المسلمين إلى مجموعات كل مجموعة مكونة من عشرة أفراد تقوم بحفر أربعين ذراعا كل حسب قدراته وإمكاناته وحثهم على التعاون، وبعد أن انتهى الحفر أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بتحصين جدران المنازل التى تواجه العدو إلى مسافة فرسخين من الخندق وأمر بإخلاء المساكن وأتى بالنساء والأطفال إلى المنازل التى حصنت، ووضعت الحجارة على جانب الخندق من ناحية المدينة لتكون سلاحاً يرمى به العدو عند الحاجة، وحتى لا يستخدمها العدو فيقوم بردم الخندق ، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم. ودفع بنواء المهاجرين إلى زيد بن حارثه وبلواء الأنصار إلى سعد بن عبادة وأسند إلى مسلمة بن أسلم مهمة حراسة المدينة تخوفا على الذرارى من بنى قريظة لما بلغه أنهم نقضوا ما بينه وبينهم.

وتمثل التخطيط فى مواجهة الشائعات وخصوصا حادثه الإفك ، فقد تماسك الرسول صلى الله عليه وسلم وفضل المبادأة بمقابلة الشائعة، حيث قام خطيبا فى الناس مفندا ومحللا لما تتناوله الشائعة وذلك حتى لا يدع مجالا لنتائج تأجيل مقابلتها ، وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من لغط القول وعدم الاكتراث بنتائجه وذلك ليحد، ويمنع من تناقل الشائعات.

وفى مجال أزمة الأمية، فقد تمثل التخطيط فيما منحه الرسول صلى الله عليه وسلم للأشعريين من عام يطعمون ويفقهون فيه جيرانهم، كما أنذر وحذر من كتم العلم فى جملة من الأحاديث النبوية، كما أرسل العديد من الصحابة ذوى المعرفة بالقراءة والكتابة إلى قبائل الجزيرة العربية يطعمونهم ويفقهونهم .

وأخيرا فيما يتصل بالتخطيط فى الجانب الاقتصادى فقد تمثل فيما جاء من توجيهات نبوية فى شأن المأكل والملبس والإنفاق او لاتخاذ بمبدأ الوسطية وعدم تبعية الاقتصاد لغير المسلمين ، وجميعها توضح ما ينبغى أن يكون عليه حال المسلم طيلة حياته.

٣- الاحتواء:

يعد الاحتواء المرحلة الرئيسية الثالثة من مراحل إدارة الأزمة، ويقصد بالاحتواء العملية التنفيذية للتعامل مع الأزمة وتتمثل فى مجموعة العناصر التى تعكس مدى القدرة على تنفيذ الخطط الموضوعة لهذا فإن ثمة علاقة وثيقة بين الاحتواء والتخطيط، إذ أن الاحتواء يتوقف فى كفاءته على التخطيط الجيد.

وقد بدا الاحتواء فى الهجرة فيما قام به صلى الله عليه وسلم من الخروج بخوخة بدار الصديق دون الخروج من بابه، وذلك للتخفى عن أنظار المشركين ، ومكثه ثلاث ليال بغار ثور حتى تهدأ ثورة المشركين وفورانهم، بعد ذلك آتاهما عبد الله بن أريقط براحلتيهما وآتتهما أسماء بالزاد ، فركبا الراحلتين ، وحمل أبو بكر معه جميع ماله، وتهضوا قاصدين على غير الطريق المعهودة حتى نزلوا قباء، وذلك يوم الأثنين ضحى لأثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول.

كما تمثل الاحتواء فى غزوة بدر فيما صنعه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بناء حوض ملأوه ماء ثم غوروا ما دونه من آبار ليحرموا المشركين من الماء ويستخدموا سلاح الظمأ مع أعدائهم بما يعينهم على النصر، وكذا فى مباشرته صلى الله عليه وسلم من أمور التوجيه ومعالجة مواضع النقص، وترتيب المراحل وتنظيم الصفوف ، كما أنه صلى الله عليه وسلم شارك جنده أعمالهم ومهامهم، كما تجسد الاحتواء فى الدخول للمعركة بخطة جديدة قائمة على المواجهة بأسلوب الصفوف دون استخدام أسلوب الكر والفر ، الأمر الذى يشير إلى مرونة التفكير وجدته ، وأصالة التطبيق ، وبعد النظر.

وقد تمثل الاحتواء فى غزوة أحد فيما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك من توزيع جنده لرماة أعلى الجبل، ثم إلى جند بالصفوف ثم وقوفه فى مواجهة العدو حتى كان أقرب الصحابة منه حتى شجت رأسه وسقطت رباعيته، وتوزيعه الجند إلى ألوية لكل رايته، كما تمثل هذا فى غزوة خندق فى مشاركته صحابته حفر الخندق واستخلافه ابن أم مكتوم على المدينة، وتوزيع الألوية على قادة الجند، كما حرص صلى الله عليه وسلم على جمع الأخبار عن عدوه فأرسل حذيفة بن اليمان ليأتيه بذلك، كما أسند مهمة تفتيت تحالف اليهود وكفار مكة إلى نعيم بن مسعود وقد نجح فى مهمته نجاحا منقطع النظير.

وفيما يتعلق بالاحتواء فى أزمة الأمية فتمثلت فى توزيعه أبناء الأنصار على اسرى بدر (عشر لكل أسير) ، وأمره صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت تعلم لغة يهود ليكون كاتبه

لهـم وقـارؤه لما يأتى من عندهم، كما تمثل الاحتواء فى جانب الأزمات الاقتصادية من خلال إقامـته صـلى الله عليه وسلم خيمته فى مقر ما استقر عليه الرأى من مكان سوق المسلمين وشـارك المسـلمين فى أوقات العسرة ، والمحن، والأزمات الاقتصادية وقدوته فى الوسطية، وعـدم التقتـير والتـبذير، ودعوته إلى الصبر على المعسر المدين، والى عدم التعامل بالربا، وحثه على التكافل الاجتماعى لمحاربة الفقر .

٤- مرحلة ما بعد الأزمة:

قـد تـترك الأزمات مجموعة من الآثار والنتائج التى توجب ضرورة التعامل معها بعد انـتهاء الأزمة، وتتضمن مرحلة ما بعد الأزمة جانبين ، أولهما استعادة النشاط، إذ قد يستنفذ الاحـتواء كثـيرا من الجهود والإمكانات المتاحة، الأمر الذى يجعل السعى إلى استعادة النشاط تمهـيدا للانطلاق إلى مواقف حياتية جديدة . وثانيهما التعليم والوقوف على جملة من الدروس المستفادة، وذلك من خلال استخلاص العبر من الأزمات السابقة واستخلاص الدروس المستفادة بهدف التحسين والتطوير لما يستجد من مواجهات لأزمات جديدة ، وفيما يلى تفصيل ذلك.

فبالنسـبة لمـرحلة ما بعد الأزمة استعادة النشاط اتضح ذلك جليا فى هجرة الرسول صـلى الله علـيه وسـلم فقد تحقق الهدف وهو الهجرة من مكة إلى المدينة، وبنى رسول الله صـلى الله علـيه وسـلم مسجد قباء وهو أول مسجد أسس على التقوى، كما بنى مسجده فى المدينـة، وآخى بين المهاجرين والأنصار ، كما قضى على الفتنه القائمة بين الأوس والخزرج وأصـبحوا بعد ذلك إخوانا فى دين الله وزاول المسلمون أعمالهم ومارسوا أنشطتهم من تجارة ورعـى وزراعـة وغير ذلك. وأصبحت المدينة منذ اللوهلة الأولى لدخول رسول الله صلى الله عليه وسلم مركزا يشع منه نور الدعوة وبدأت مرحلة جديدة وهامة بالنسبة للدعوة الإسلامية.

- أمـا بالنسـبة للتعلم والدروس المستفادة: فقد كانت هجرة الرسول صلى الله عليه وسـلم مـن مكة إلى المدينة مليئة بالعبر والعظات والدروس التى يمكن أن تفيد المسلمين فى الوقـت الحاضر والمستقبل فى مواجهة الأزمات والتخفيف من حدتها واحتوائها والتغلب عليها بـأقل الخسائر الممكنة والعمل على عدم تكرارها أوا لتعامل مع مثيلاتها بالخبرة السابقة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (لا يلدغ المؤمن من حجر مرتين). ومنها:

* تحديد الأهداف لأى عمل يقوم به الإنسان.
* تحديد الزمان والمكان المناسبين لممارسة الأنشطة والأعمال .
* اختـيار فـريق العمـل المناسـب، وتحديد أدواره وفقا لإمكاناته واستعدادات أفراده

وقدراتهم.

- كتمان الأسرار أسلوب من أساليب نجاح الخطط الموضوعة.
- وضع الخطط والسيناريوهات المناسبة والتى تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة.
- الصبر والمثابرة حتى يتم تحقيق الهدف.

وتجلت مرحلة ما بعد الأزمة (استعادة النشاط) فى غزوة بدر الكبرى حيث عاد المسلمون إلى المدينة منتصرين فقد كتب الله لهم النصر المبين على كفار مكة، ومارس المسلمون أنشطة الحياة من زراعة، ورعى ، وتجارة، .. إلخ، وأصبح المسلمون فى الجزيرة العربية قوة لا يستهان بها ملتفين حول رسول الله صلى الله عليه وسلم متمسكين بعقيدتهم فخورين بدينهم الجديد، وكان من آثار الانتصار للمسلمين دخول بعض القبائل فى الإسلام تحت لواء رسول صلى الله عليه وسلم .

- أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) : فقد اتضحت فيما يلى :-

- اتخاذ مبدأ الشورى كمبدأ أساسى فى اتخاذ القرارات .
- تحديد الهدف لكل عمل
- التخطيط الجيد والمدروس لكل عمل
- العمل التعاونى من خلال فرق العمل.
- التأكيد على أهمية الخبرة.
- تعلم المسلمين أسلوباً جديدا فى الحرب.
- وجوب طاعة القائدة وتنفيذ أوامره ، ونبذ الخلاف
- مشاركة القائد للجماعة فى تنفيذ العمل الموكل إليهم.
- الصبر والمثابرة حتى يتحقق الهدف.

وبالنسبة لاستعادة النشاط فى غزوة أحد : فقد اتضح ذلك حيث كان النصر فى بداية المعركة حليفا للمسلمين، إلا أن الرماة تركوا أماكنهم- وتعتبر ذلك مخالفة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم – وقد انتهز خالد بن الوليد – أحد قواد المشركين آنذاك – وقد كان خبيرا بفنون الحرب فتمكن من الاستيلاء على أماكن الرماة من المسلمين الذين تكالبوا على جمع الغنائم وبذلك انكشف ظهر جيش المسلمين، وانهزم المسلمون وكان هذا أمرا حتميا والا

اعتـبرت مخالفـة الرسول صلى الله عليه وسلم أمرا طبيعيا إذا ما تحقق النصر للمسلمين بعد المخالفة ، ورجع المسلمون إلى المدينة ومارسوا أنشطتهم وأعمالهم.

- أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) وقد اتضحت فى غزوة أحد فيما يلى:-

- الأخذ بمبدأ الشورى
- الأخذ بمبدأ الحزم، وتجنب التردد فى الأعمال.
- العمل التعاونى من خلال فرق العمل.
- أن يـتحلى القـائد بالثبات والشجاعة، وضبط النفس والعمل بمبدأ السرية وقت وقوع الأزمات حتى يساعدهم ذلك على اتخاذ أفضل القرارات.
- ضـرورة أن يقـوم القـائد بتوزيع المهام على فريق العمل وفق قدرات ومهارات ما يناسب كل فرد من فريق العمل.
- ضرورة طاعة أولى الأمر (القائد) وعدم مخالفته .
- الصبر والمثابرة عند الشدائد
- لا يخلـو المجـتمع مـن وجود المنافقين الذين يبثون الوهن فى المجتمع، ويتحينون الفرص لإعمال مكائدهم ، لذلك يجب أخذ الحذر والحيطة منهم.

وبالنسبة لإستعادة النشاط فى غزوة الخندق (مرحلة ما بعد الأزمة).

بعدما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين بالنصر المبين، عاد المسـلمون إلـى ديارهم يباشرون أعمالهم، ويمارسون أنشطتهم الحياتية من زراعة، ورعى، وتجـارة.. الـخ. واستعدوا لمحاربة اليهود الذين نقضوا العهود والمواثيق التى أبرمت بينهم وبيـن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين. واتجه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بنى قـريظة وتـم إجلاؤهم من المدينة وتم تطهير مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من دنس اليهود.

أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) تضمنت أزمة غزوة الخندق العديد من الدروس والعبر منها ما يلى:

- الإيمان بنصر الله وكان شعار الرسول صلى الله عليه وسلم طول حياته.
- تحديد الأهداف لكل عمل.

- العمل الجماعى بروح الفريق.
- الأخذ بمبدأ الشورى
- محاولة دس عناصر ذات خبرة وكفاءة عالية بين صفوف العدو .
- وضع الخطط والسيناريوهات المناسبة لكل أزمة
- ابتكار أساليب جديدة فى الحرب والقتال.
- الرجوع إلى القائد العام فى كل أمر أثناء الأزمة.
- الصبر وعدم الشعور بالخوف من كثرة العدو.
- وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب.
- ضرورة اهتمام أولى الأمر بمن تحت إمارتهم ووضع مصلحتهم فوق كل اعتبار.
- ضرورة مشاركة القائد أفراد الفريق فى العمل .
- أن يتميز القائد بالحنكة وحسن التصرف والنظرة الثاقبة للمستقبل.
- التمويه والخداع وكتم الأسرار حتى لا يتمكن العدو من اتخاذ القرار السليم.
- توجيه الموارد المادية والبشرية التوجيه الأمثل.
- ضرورة أن تبنى القرارات على المعلومات والبيانات الصحيحة والسليمة .

أما بالنسبة لاستعادة النشاط فى ازمة الشائعات بعد الالتزام بالتوجيه النبوى من تجنب الشائعات، ولغط القول، وعدم التحدث فيما لا علم لهم به، ولا دليل معهم عليه، أصبح المسلمون إخوانا متحابين متماسكين بتوجيهات نبيهم صلى الله عليه وسلم.

أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) من أزمة الشائعات فيتضح فيما يلى: -

- المبادأة بمقابلة الشائعات، وتحليل وتفنيد ما تتناوله، وعدم تأجيلها؛ لأن التأجيل يؤدى إلى تأصيلها .
- البعد عن لغط القول ؛ وعدم الاكتراث بنتائجه ؛ لأن ذلك يمنع من تناقل الشائعات.
- ضرورة تجنب الشبهات ؛ لأنها قد تؤدى إلى الشائعات .

أمـــا بالنســـبة لاســـتعادة النشاط فى أزمة الأمية بعد اتباع المسلمين للتوجيه النبوى الشريف وحرصـــهم علـــى طلـــب العلم أزداد عدد المتعلمين فى القراءة والكتابة وانتشروا فى الامصار الإسلامية يعلمون الناس أمور دنيهم ويفقهونهم فيه.

أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) من أزمة الأمية:

- ضرورة محاربة الأمية والقضاء عليها ؛ لأنها الأساس لكثير من الأزمات الأخرى مثل : الفقـــر، والمرض، وضعف الأقتصاد، والتخلف العلمى والحضارى، وانتشار المفاسد والانحراف الأخلاقى والسلوكى وغير ذلك .
- ضـــرورة أن يكون المعلم ملما إلماما جيدا بما يعلمه لغيره ، وأن يكون واسع المعرفة متصفا بالحلم ، والسخاء ، والإناه .
- ضرورة الحرص على طلب العلم النافع للمجتمع، والعمل على انتشاره من خلال العمل التطوعى لمحو أمية المجتمع وتثقيفه بما يتناسب مع العصر.
- ضرورة تعلم اللغات الأجنبية ، وذلك للتعرف على ثقافة المجتمعات الأخرى.

أمـــا بالنســـبة لاســـتعادة النشاط فى الأزمة الاقتصادية بعد اتباع المسلمين لتوجيهات الرســـول صلى الله عليه وسلم فى الجانب الاقتصادى من بناء سوق اسلامية جديدة، والتحرر من التبعية لليهود، واتباع مبادئ اسلامية خاصة بالجانب الاقتصادى انتعش اقتصاد المسلمين ، ونشطت حركة التجارة، وأصبحوا يمتلكون الأموالا الوفيرة ، والضيعات وغيرها وأصبح لهم الاقتصاد الخاص بهم.

أما بالنسبة للتعلم (الدروس المستفادة) من الأزمة الاقتصادية فقد اتضح فيما يلى:

- ضـــرورة الأخـــذ بمـــبدأ التكافل الاجتماعى كأحد الحلول الإسلامية فى مواجهة الأزمة الاقتصادية.
- العمل هو أحد الأدوات الهامة فى معالجة الأزمة الاقتصادية ومحاربة الفقر.
- ترشيد الاستهلاك والاقتصاد فى الإنفاق وسيلة من وسائل تخفيف الأزمة الاقتصادية.
- ضرورة توعية أفراد المجتمع المسلم، وحثه على إخراج الزكاة بجميع صنوفها. لأنها أحد أساليب معالجة الفقرة والأزمة الاقتصادية.
- الصـــبر على المدين المعسر ، وعدم التعامل بالربا ، والنهى عن الإحتكار ، والغش ، والاستغلال بين أفراد المجتمع المسلم.

- الاهتمام بتوعية أفراد المجتمع المسلم بتجنب الظلم، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل.
- الاهتمام بتوعية أفراد المجتمع المسلم بضرورة ممارسة السماحة فى البيع والشراء ، وعدم تطفيف الكيل ، والخداع وغيره.
- ضرورة بناء تكامل اقتصادى بين الدول الإسلامية .
- ضرورة عدم تبعية الحياة الاقتصادية الإسلامية لغير المسلمين.

نتائج وتوصيات الدراسة:

بعد العرض السابق لنماذج من الأزمات التى واجهت الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين فى عهد الرسالة تبين ما يلى:

- وجود عدة أزمات تختلف كل منها عن الأخرى منها ما يتعلق بالهجرة من مكة إلى المدينة، ومنها ما يتعلق بالجانب الاقتصادى، ومنها ما يتعلق بالجانب العسكرى ، ومنها ما يتعلق بالجانب التعليمى.
- يتبين منهج الرسول صلى الله عليه وسلم فى معالجة الأزمة ، حيث كان يقوم بالإعداد والتدابير اللازمة لها قبل حدوثها، وفى أثنائها يقوم بالتحرك السريع وأخذ كل التدابير الكفيلة بتحقيق أكبر قدر من النتائج الجيدة ومحاولة التخفيف من حدتها، وبعد الانتهاء من الأزمة يعمل على إعادة النشاط إلى ما كان عليه قبل حدوث الأزمة.
- للأزمات مراحل: مرحلة الإنذار والتخطيط (ما قبل الأزمة) ثم الاحتواء أو الخطة (أثناء الأزمة، ثم استعادة النشاط والتعلم (مرحلة ما بعد الأزمة).
- أهمية تحديد الأهداف، ووضع الخطط، والسياسات قبل القيام بالأعمال لأن ذلك ييسر عملية التنفيذ.
- ضرورة اختيار فريق الأزمات بعناية، ويعتبر ذلك من أساليب علاجها وينبغى الاختيار من ذوى المهارات والقدرات الخاصة وممن يتحلون بالذكاء، والثبات ، والاتزان ، والشجاعة وحسن التصرف والإيثار والتضحية، ولديهم الاستعداد للتعاون، والتكامل ، وإنكار الذات .
- ضرورة تحديد أدوار ومسئوليات ومهام كل فرد من أفراد فريق الأزمة.
- مبدأ السرية هام جدا فى جميع مراحل إدارة الأزمة.

- يمكـــن أن يتكون فريق الأزمة من فرد واحد كما حدث فى تكليف رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت فى تعليم لغة يهود (السريانية).
- مبدأ الشورى من المبادئ الإسلامية الهامة التى تساعد فى اتخاذ القرارات الصائبة.
- جمع المعلومات والبيانات حول الأزمة يساعد على سرعة الاحتواء والتغلب عليها.
- المتابعة والتقييم المستمر ضرورة هامة فى إدارة الأزمات ، حتى يتسنى وضع الأمور فى مجراها الصحيح ، والبعد بها عن الانحرافات.
- ضـــرورة بـــث القيم الإسلامية فى فريق إدارة الأزمة مثل: التعاون، البذل والتضحية، والصدق ، والالتزام والأمانة، والإخلاص.
- العمـــل علـــى إنشـــاء جهـــاز للمعلومـــات ، كى يمد القائد بما يلزمه لاتخاذ القرارات السريعة.
- الاســـتفادة مـــن ابـــتكارات الأمم الأخرى كما حدث واستفادة المسلمون بفكرة سلمان الفارسى فى حفر الخندق.
- الاهـــتمام بسرعة عودة النشاط وتقييم الخطط والتدريب المستمر للفرق والتعلم من كل أزمة.
- القـــيادة ضـــرورة وهامة جدا فى إدارة الأزمات حيث إن القائد هو الذى يوجه سلوك مرؤســـية ، لذا يجب العناية باختياره جيدا وأن يكون من ذوى الكفاءات المناسبة لكل أزمـــة، ولديـــه القدرة على إدارة الاجتماعات واتخاذ القرارات ، ورسم خطط التنفيذ، ومتابعة تنفيذها ، والقدرة على تكوين فريق العمل، وإدارة الوقت.
- ضـــرورة تدريـــب فـــريق الأزمة باستمرار بأساليب التدريب الحديثة حتى يكون لديهم الاستعداد الكافى لمواجهة الأزمات.
- الاهـــتمام بدراســـة التراث الإسلامى حتى يتسنى لنا حل جميع ما يواجهنا من أزمات ومشكلات.
- ضرورة اتصاف القائد بمجموعة من الصفات منها: إنكار الذات، والتواضع والمرونة، والـــثقة فى الآخرين، والقدرة على التأثير فى الجماعة وتحويلها من جماعة متكاسلة إلـــى قوة بشرية تعمل بإيجابية عالية ولديها القدرة العالية على التنفيذ وتحقيق أفضل النتائج.

المراجع:

١- سيد قطب (٢٠٠١): هذا الدين ، القاهرة، دار الشروق .

٢- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١٩٩٩): المعجم الوجيز ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، جمهورية مصر العربية.

٣- عبد الرحمن محمد (١٩٩٤): إدارة الأزمة، مجلة الأمن والحياة. الرياض أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، السنة الثانية عشر، ع ١٤٠.

٤- حسن أبو مايلة: تصور مستقبلى لدور تنظيمات المجتمع المدنى فى مواجهة الأزمات التربويه بمصر ، إدارة الأزمة التعليمية فى مصر ، المؤتمر السنوى السابع ، كلية التجارة بجامعة عين شمس ، وحدة بحوث الأزمة، ٢٦ أكتوبر ٢٠٠٢.

٥- خيرى رمزى كاظم (٢٠٠٢): الإدارة فى المجتمع المصرى. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأعمال الخاصة، مكتبة الأسرة.

٦- أحمد أمين (١٩٩٦): فجر الإسلام. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الأعمال الفكرية، مكتبة الأسرة.

٧- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (١٩٩٠): السيرة النبوية. القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مزيدة محققة، حـ١ .

٨- محمد بن حبان بن أحمد : السيرة لابن حبان، فصل فى هجرة الرسول .

٩- محمد بن أبى بكر الزرعى الدمشقى: زاد المعاد، جـ٣ ، فصل لقياه لمن قدم من الأوس والخزرج.

١٠- محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن على التميمى : بدء سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، باب وقعة بدر والفرقان.

١١- ابن عبد البر (١٩٩٥): الدرر فى اختصار المغازى والسير، جمهورية مصر العربية. وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، تحقيق شوقى ضيف.

١٢- إسماعيل بن كثير: فصول فى السيرة، غزوة بدر.

١٣- محمد رضا (١٩٧٥): محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بيروت، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث.

١٤- إسماعيل بن كثير: سيرة ابن كثير، جـ٢ ، باب الرسول يرسل عينين يستخبران.

١٥- محمد فريد وجدى (١٩٩٩) : السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، الأعمال الدينية.

١٦- عبد الحليم محمود (د.ت) :الجهاد فى الإسلام، القاهرة، دار المعارف

١٧- محمد فرج (١٩٩٨): العبقرية العسكرية فى غزوات الرسول، القاهرة، دار الفكر العربى.

١٨- أحمد بن حنبل الشيبانى: مسند أحمد ، جـ٣، كتاب مسند على بن أبى طالب، باب مسند على بن أبى طالب رضى الله عنه.

١٩- أحمد بن حنبل الشيبانى: مسند أحمد ، جـ٥، باب عبد الله بن عبد المطلب عن النبى صلى الله عليه وسلم.

٢٠- محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد: عيون الأثر، جـ٢ ، القسم الأول من غزوة أحد.

٢١- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (١٩٩٠): السيرة النبوية، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة، جـ ٢.

٢٢- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم بشرح النووى، تحقيق: عصام الصبابطى وآخرون ، المجلد الثامن، كتاب الإمارة ، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش ، حديث رقم : ١٨٦٨/٩١، ص ١٦.

٢٣- محمد بن إسحاق بن يسار : سيرة ابن إسحاق، باب غزوة أحد.

٢٤- أبو محمد عبد الملك بن هشام المعافرى (١٩٩٠): السيرة النبوية، القاهرة، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة، جـ ٣.

٢٥- أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم بشرح النووى، تحقيق : عصام الصبابطى وآخرون ، المجلد التاسع، كتاب الزهد والرقائق ، باب التكلم بالكلمة يهوى بها فى النار، حديث ٢٩٨٨/٤٩.

٢٦- محمد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، جـ٥، كتاب الزكاة، باب إنفاق المال فى حقه.

٢٧- جـلال الديـن السـيوطى (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م). الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، القاهرة، دار الفكر العربى، ط٢.

٢٨- محمـد بن إسماعيل البخارى الجعفى: صحيح البخارى، جـ١ ، كتاب العلم باب التناوب فى العلم.

٢٩- إسماعيل بن كثير البصرى الدمشقى: تفسير ابن كثير، جـ٤ ، سورة المؤمنون.

30. C.Barnett (1972): The Collapse of British power. London.

٣١- أبـو الحسـين مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم بشرح النووى، تحقيق : عصام الصبابطى وآخرون ، جـ٥، كتاب الزكاة، باب تمرة والقليل من الصدقة.

٣٢- إسـماعيل بـن كثـير البصرى الدمشقى: تفسير ابن كثير، جـ١، تفسير وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة.

٣٣- أبـو الحسـين مسلم بن الحجاج بن مسلم: صحيح مسلم بشرح النووى، تحقيق : عصام الصبابطى وآخرون ، جـ٧، كتاب الزكاة، باب من أمر خادمة بالصدقة.

٣٤- الرازى (١٩٥٠): مختار الصحاح، القاهرة، الحلبى.

٣٥- الفيومى (١٩٨٧): المصباح المنير، بيروت، مكتبة لبنان.

٣٦- محمد رشاد الحملاوى (١٩٩٥): التخطيط لمواجهة الأزمات: عشرة كوارث هزت مصر، القاهرة ، مكتبة عين شمس.

37. Bronn (1999) : Mapping the strategic thinking of public relations managers in crisis situation public relation review. v. 25.

٣٨- أحمد بهجت (١٩٧٧): أنبياء الله ، ط٤، القاهرة، دار الشروق.